الحواريَّةُ اللغويّةُ

في مشاهدِ أخبارِ صدرِ الإسلامِ وعصرِ بنـي أميَّةَ

طالبة الدكتوراه: رنا شاهين، كليَّة الآداب، جامعة حمص

إشراف: أ. د. سمر الديوب

ملخَّصُ البحث

يفترضُ البحثُ بناءَ مشـاهدِ النُّصـوصِ الخبريَّةِ المشـكِّلةِ مدوَّنةَ البحثِ على أسـاس التفكُّكِ الأيديولوجيِّ للُّغة بما يقوِّضُ الأحاديَّةَ اللغويَّةَ في النُّصـوصِ المذكورةِ، ويفتحُها على تعدُّديَّةِ اللغات الأيديولوجيَّة التي ترتبطُ بعلاقاتٍ حواريَّةٍ تفاعليَّةٍ تشكِّلُ خصوصيَّتها الأسلوبيَّةَ.

يتَّخذُ البحثُ الفرضـيَّةَ المذكورةَ أصـلاً؛ لاسـتنباطِ بعضِ النَّتائجِ اللازمة عنها. ويهدفُ إلى إثباتِ صـحَّةِ النَّتائجِ المُسـتَنبَطةِ، ومن ثمَّ إثباتِ صـحَّةِ الفرضـيَّة بدراسـةِ نصـوصٍ خبريَّةٍ تنتمي زمنيّاً إلى صدرِ الإسلامِ وعصرِ بني أميَّةَ تحت محورين رئيسين:

- يدرسُ المحور الأولُ التَّفكُّكَ الأيديولوجيَّ لِلُغة المشهدِ الخبريِّ.
- ويدرسُ المحورُ الثَّاني الحواريَّةَ اللغويَّةَ النَّاجمةَ عن عمليَّة التَّفكُّكِ المحدَّدةِ في المحورِ الأوَّلِ مبيِّناً ماهيَّتهَا، وخاصيَّتهَا، وأنماطَها في المشاهد الخبريَّة.

الكلمات المفتاحيَّة: حواريَّة لغويَّة، مونولوجيَّة، خبر، مشهد، تفكُّك لغويّ.

Linguistic Dialogue

In the news scenes of sadr al-Islam and the era of Bani Umayyah

Summary of the research

The research assumes the construction of the scenes of the news texts constituting the research blog on the basis of the ideological deconstruction of language, which undermines the linguistic monolingualism in the mentioned texts and opens them to a plurality of ideological languages that are linked by interactive dialogue relationships that constitute their stylistic specificity.

The research takes the mentioned hypothesis as a basis in order to derive some necessary results from it. It aims to prove the validity of the deduced results, and then to prove the validity of the hypothesis by studying news tests belonging chronologically to Sadr al-islam and The Bani Umayyah era under two main axes:

- The first axis examines the ideological disintegration of the language of the news scene.
- The second axis studies the linguistic dialogue resulting from the process of disintegration identified in the first axis, indicating its nature, characteristics and patterns in the news scenes.

Keywords: Linguistic dialogue, monologue, news, scene, linguistic disintegration.

مقدمة:

يحدِّدُ باختينُ الحواريَّةَ اللغويَّةَ بالقول: "هي الحواريَّةُ النَّاجمةُ عن صـــراعِ وجهات النَّظر اللغويَّة الأيديولوجية"[1]. فـ "الصِّراعُ لا يتمُّ داخل اللغة ذاتها بين إرادات الأفراد، أو التناقضات المنطقيَّة"[2]؛ إذ يؤكِّدُ باختينُ أنْ "لا يمكن للحواريَّة الدَّاخليَّة أن تصـبح القوَّة الجوهريَّة المبدعة للشـكل إلا حيث يُخصـب التَّعدُّدُ اللغويُّ الاجتماعيُّ الخلافات والتَّناقضـات الفرديَّة، فلا تتردَّدُ الأصـــداءُ الحواريَّةُ في قمم معاني الخطاب، بل تنفذ إلى طبقاته العميقة وتجعلُ اللغةَ ذاتها والرُّؤية اللغويَّة حواريَّتين، وحيث ينشـــأ حوار الأصـــوات من الحوار الاجتماعي بين اللغات، وحيث يأخذ خطاب الآخر يتردَّدُ وكأنه لغة اجتماعيَّة غريبة، وحيث يتحوَّل توجُّه الخطاب وسط أقوال الآخرين إلى توجُّه وسط لغات غريبة اجتماعيَّاً في نطاق اللغة القومية الواحدة"[3].

فالتعدُّد اللغويُّ الأيديولوجيُّ يتمثَّل نصِّيّاً في خطابات الشَّخصـيَّات ذات الخصـوصـيَّة، فهي تعبِّرُ عن نوازعها الفرديَّة على نحو يحيلُ على انتمائها الأيديولوجي محقِّقة ما يســـميه باختين بـــ "الاندماج الفني"[4] بين الذاتي والجمعي، فيمثِّلُ خطابُ الشخصيَّة لغة أيديولوجيَّة تعبِّر عن وجهة نظر لغويَّة محدَّدة إزاء العالم، ففي هذا النَّمط من "السَّـــرد الحواريِّ، خلافاً للذَّاتيِّ، أو الأحاديِّ (المونولوجيِّ)، لا تشـــكِّلُ آراء منتج النَّصِّ وأحكامه وحتى معرفته المرجعَ النِّهائيَّ بالنِّسبة للعالم المعروض، ولكن مجرَّد إسهام بين إسهامات أخرى، ومشاركة في حوار، فالسَّـــرد الحواريُّ يمتاز بتعدُّد الأصـــوات والآراء تجاه العالم بحيث لا يمتلك أي منها تفوُّقاً أو سلطة على غيره"[5].

---

[1] ينظر: باختين، ميخائيل، الكلمة في الرواية، تر: يوسف حلاق، دمشق، سوريا، منشورات وزارة الثقافة، د ط، 1988م، ص25.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص25.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص40-41.

[4] ينظر: باختين، ميخائيل، شـعرية دوسـتويفسـكي، تر: جميل نصـيف التكريتي، مراجعة: حياة شـرارة، الدار البيضـاء، المغرب، دار توبقال للنشر، ط1، 1986م، ص111.

[5] برنس، جيرالد، المصـــطلح الســـردي، تر: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003م، ص59.

تدخلُ خطابات الشَّـخصـيَّات المختلفة جوهريَّاً، والمحققة حضـوراً أيديولوجيَّاً متكافئاً في حوارات فكرية من شأنها إغناء الموضوع المثار للنقاش.

استمدَّ باختينُ أسسَ نظريَّتهِ حولَ حواريَّةِ اللغةِ والخطابِ من دراساته في الرِّواية، خاصة ما أنتجه الرِّوائيَّان الرُّوسيَّان تولستوي L.Tolstoy ودوستويفسكي F.Dostoevsky "ففي عام 1929م أصـدر باختين كتابه (شـعرية دوسـتويفسـكي)، وقد بيَّن فيه أنَّ روايات دوسـتويفسـكي تتميَّزُ بتعدُّدِ الأصـوات، وتمتعها بحريَّة الاختلاف، حيث يسـمح الكاتب لمختلف الشـخصـيات بالتعبير عن اختلافها بعيداً عن هيمنته بوصـــفه روائيَّاً، وهو ما يجعل رواياته حواريَّة على عكس ما نجد لدى تولسـتوي الذي يهيمن لديه صـوت المؤلف على أصـوات الشَّـخصـيَّات، فيُخضعها لرؤيته مما يجعل رواياته أحادية الخطاب، أو مونولوجية"[1].

يأتي مفهوم المونولوجيَّة عند باختين مضادّاً لمفهوم الحواريَّة فـــ "المونولوجيَّة ترفضُ أنَّ هناك وعياً آخر يوجد خارجها له الحقوق نفسـها وهو قادر على الاسـتجابة على قدم المسـاواة، أنَّ هناك آخر مســاوياً للأنا (هو أنت). يظلُّ الآخر في المنظور المونولوجي مجرَّد موضــوع للوعي، ولا يمكن له أن يشـكل وعياً آخر. إنَّ المونولوج المكتمل لا يسـتطيع سـماع اسـتجابة الآخر، إنه لا ينتظرها، ولا يمنحها أيَّة قوة حاســمة. يســتطيع المونولوج أن يتحقق من دون الآخر"[2].

هدف البحثِ، وجديدهُ، ومنهجهُ:

يهدفُ البحثُ إلى تقديمِ دراسةٍ سرديَّةٍ تشكِّلُ قطيعةً إبيستيمولوجيَّةً داخلَ حقلِ الدِّراساتِ النَّقديَّة التي عُنيت بالنَّثر الأدبيِّ في العصرِ الإسلاميِّ.

---

[1] ينظر: الرويلي، ميجان، البازعي، ســعد، دليل الناقد الأدبي، الدار البيضــاء، المغرب، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، ط3، 2002م، ص318.

[2] ينظر: تودوروف، تزفيتان، ميخائيل باختين: المبدأ الحواري، تر: فخري صـالح، بيروت، المؤسـسـة العربية للدراسـات والنشر، ط2، 1996م، ص197.

تعتمدُ الدِّراسةُ إجراءاتِ النَّقدِ الحواريِّ الذي أسَّسه النَّاقدُ الرُّوسيُّ ميخائيل باختين M.Bakhtine (1895-1975م). وإذ يَعُدُّ باختينُ الرِّوائيَّ الرُّوسيَّ فيدور دوستويفسكي F.Dostoevsky مبدعَ المبدأ الحواريِّ، يهدفُ البحثُ إلى إثباتِ سبقِ الإخباريين العربِ في بناءِ نصوصِهم الخبريَّة على وفق المبدأ المذكور. فقد تمكَّنَ البحثُ من إعادةِ إدراكِ خطاباتِ الشَّخصيَّاتِ الخبريَّةِ المكوِّنةِ مشاهدَ الأخبارِ المشكِّلة مدوَّنة البحثِ في ضوء ربطها بعمليَّةِ التَّفكُّكِ اللُّغويِّ، ليتبيَّن أنَّ خطابَ الشَّخصيَّة الخبريَّة يشكِّلُ لغةً أيديولوجيَّةً، وأنَّ حوارَ خطاباتِ الشَّخصيَّاتِ الخبريَّةِ ناجمٌ عن الحوارِ الأيديولوجيِّ بينَ اللُّغات. ومن ثمَّ تَميزُ الحواريَّةُ اللُّغويَّةُ الناجمةُ عن تفكُّكِ لغةِ المشهدِ الخبريِّ إلى لغاتٍ اجتماعيَّةٍ أيديولوجيَّةٍ أسلوبيَّةَ مشاهدِ أخبارِ صدرِ الإسلامِ وعصرِ بني أميَّةَ بعضِها.

وفي سياقِ تلقِّي النَّصِّ الخبريِّ، تُحدثُ الدِّراسةُ خرقاً على مستوى نظامِ التَّلقِّي القائمِ على انتظارِ قارئ الخبرِ الأدبيِّ مأثورَ القولِ أو الفعلِ. وتؤسِّسُ استراتيجيَّةَ القراءةِ الحواريَّةِ للأثرِ الخبريِّ فاتحةً للمتلقِّي آفاقَ انتظارٍ جديدة.

تتجاوزُ الدِّراسةُ حدودَ اللسانيَّاتِ إلى ما يُطلقُ عليه باختينُ اسمَ metalingvistics الذي ترجمهُ تودوروف بـــ "عبر اللسانيَّات"، وهو ما يُعرفُ في النَّقد المعاصرِ بالتَّداوليَّة[1]. فتنتقلُ الدِّراسةُ السرديَّة المُقترَحةُ من دراسةِ المتنِ الخبريِّ دراسةً محايثةً إلى دراسته في إطار نظريَّةِ التَّواصلِ الأدبيِّ بعدِّه خطاباً غيرَ منفصلٍ عن وضعيَّةِ تخاطبٍ محدَّدةٍ، فتُؤوِّلُهُ بالمقالِ والمقام.

[1] للتَّوسُّع يُنظر: ميخائيل باختين: المبدأ الحواري، ص 58.

مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية:

الحوارية اللغوية:

هي حواريَّة ناجمة عن صراع وجهات النظر اللغوية الأيديولوجية.

المشهد:

يُطلق هذا المصطلح على مواضع القَصِّ المفصَّلِ الذي قد ينطوي على الوصف المبأر، أو الحوار في مقابل السَّرد المجمل. ويتميَّز المشهد بخصيصتين: الأولى تصوير الأحداث بتفاصيلها الكاملة، ونقل خطابات الشَّخصيَّات بحذافيرها، والثَّانية: خلق وهم التمثيل[1].

الخبر:

الخبرُ شكلٌ أساسيٌّ من أشكال السَّرد العربيِّ القديم، وربُّما أطلق عليه اسم الحديث الذي ارتبط معناه بما روي عن الرسول (ص) من أقوال. ويشترك الخبر مع الحديث النَّبويِّ في قيام كلٍّ منهما على سند ومتن، غير أنَّ وظيفةَ السَّند في الحديث النَّبويِّ هي تحقيق الحديث؛ أي البرهنة على أنه حقيقيٌّ قد صدر عن الرَّسول فعلاً، أما في الخبر الأدبيِّ فالإسناد وسيلة للمشاكلة؛ أي إيهام القارئ أو السامع أن الخبر ممكن الوقوع إن كان مداره على الأحداث، وممكن القول إن كان مداره على الأحاديث[2].

---

[1] مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، إشراف: محمد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط1، 2010م، ص394.

[2] المرجع نفسه، ص170.

التهجين:

المزج بين لغتين اجتماعيتين في نطاق القول الواحد. إنه اللقاء على ســـاحة هذا القول بين وعيين لغويين مختلفين تفصل بينهما حقبة تاريخية أو تباين اجتماعي أو كلاهما معاً[1].

الإنارة الحوارية الداخلية للنظم اللغوية[2]:

تختلف عن التهجين؛ إذ لا يوجد في الإنارة المتبادلة مزج مباشر للغتين في نطاق القول الواحد، بل إن اللغة الواحدة تُفعَّل في القول إنما تُعطى في ضوء لغة أخرى. وهذه اللغة الثانية لا تُفعّل، بل تبقى خارج القول.

والشكل الأكثر وضوحاً لهذا النوع هو **الأسلبة**: إن أي أسلبة حقيقية هي تصوير فني لأســلوب لغوي غريب. وهي تنطوي على وعيين لغويين مفرَّدين: الوعي المصــوِّر، أي الوعي اللغوي المؤسلِب، والوعي المصوَّر؛ أي المؤسلَب. وتتميز الأسلبة عن الأسلوب المباشر بهذا الوجود للوعي اللغوي بالضــبط، أي وعي المؤســلِب وجمهوره الذي يعاد على ضــوئه إنشــاء الأسلوب المؤسلَب وعلى خلفيته يكتسب معنى وبعداً جديدين.

والنمط الأقرب من أنماط الإنارة الحوارية الداخلية المتبادلة هو **التَّنويع**: ففي الأســلبة لا يشـتغل الوعي اللغوي للمؤسـلِب إلا بمادة اللغة المؤسـلَبة حصـراً فهو ينير هذه اللغة المؤسـلَبة ويُدخل عليها اهتماماته اللغوية الغريبة، لكنه لا يدخل عليها مادته اللغوية الغريبة المعاصــرة. الأسلبة بما هي كذلك يجب أن تكون منسجمة حتى النهاية فإذا ما دخلتها مادة لغوية معاصرة (كلمة، شــكل، عبارة ...) فهذا عيب فيها. لكن هذا اللاانســجام قد يكون مقصــوداً ومنظماً فالوعي اللغوي المؤســلِب قد لا ينير اللغة المؤســلَبَة وحســب، بل قد يتلقى هو نفســه الكلمة ويُدخل مادته موضــوعاً أو لغةً في اللغة المؤســلَبة. وفي هذه الحالة لا نكون أمام أســلبة بل

[1] الكلمة في الرواية، ص144.

[2] المرجع نفسه، ص149 وما بعدها.

تنويع. إن التنويع يدخل المادة اللغوية الغريبة في الموضـوعات المعاصـرة بحرية ويقرن العالم المؤسلَب بعالم الوعي المعاصر، ويضـع اللغة المؤسلَبة على محك الاختبار في مواقف جديدة وغير ممكنة بالنسبة لها.

وفي نمطٍ آخر من أنماط الإنارة الحوارية الداخلية المتبادلة بين اللغات لا تكون مقاصـدُ الكلمة المصـوِّرة على وفاق مع مقاصـد الكلمة المصـوَّرة، بل تقاومها، فهي لا تصـور العالم المادي الفعلي بمسـاعدة اللغة المصـوَّرة بوصـفها وجهة نظر مثمرة، بل تصـوِّره عن طريق تهديمه الفاضح. تلك هي **أسلبة المحاكاة السَّاخرة**.

الحوارات الخالصة:

إنَّ التَّقابل الحواريَّ بين اللغات الخالصـة وسـيلة جبَّارة في إنشـاء صـور اللغات. إنَّ التَّقابل الحواريَّ بين اللغات (وليس بين المعاني في حدود اللغة الواحدة) هو الذي يرسـم حدود اللغات ويخلق الإحساس بهذه الحدود، ويجعلنا نلمس الأشكال اللدائنيَّة للغات[1].

المقاربة التداولية:

دراسة النص في علاقته بالسياق التواصلي[2].

[1] الكلمة في الرواية، ص152.

[2] حمداوي، الجميل، التداوليات وتحليل الخطاب، ط1 2015م. ص4.

أولاً: التَّفكُّكُ الأيديولوجيُّ لِلُغةِ المشهدِ الخبريِّ:

نهضَ مجتمعُ الجاهليَّةِ على نظامٍ طبقيٍّ قائمٍ على أساسٍ اقتصاديٍّ. ومع قيام دولة الإسلام نشأت طبقات جديدة استناداً إلى أسسٍ جديدةٍ أيديولوجيَّةِ التَّوجُّهِ. وإذ تفترضُ العلاقةُ التفاعليَّةُ بينَ الأدبِ والمجتمعِ مواكبةَ الأدبِ التَّغيراتِ المستجدَّةَ في المجتمعِ، نشأَ الخبرُ الأدبيُّ حواريُّ الطَّابعِ؛ ليستوعبَ التَّشكُّلات الأيديولوجيَّة الجديدة في المجتمع الإسلاميِّ بعد أن أعادَ إنتاجَها فنيَّاً عبرَ إدخالِها في علاقاتٍ حواريَّةٍ تفاعليَّةٍ أسهَمتْ في تطوير نُظُمِها الفكريَّة، ليُشكِّلَ هذا البناءُ الأسلوبيُّ إرهاصات المبدأ الحواري الذي نسبه باختين لدوستويفسكي إذ عدَّهُ مؤسِّسَهُ.

يفترضُ التَّشكُّلُ الأسلوبيُّ المذكورُ تفكُّكَ لغةِ المنجزِ الخبريِّ أيديولوجيَّاً:

1. فكيفَ تتفكَّكُ لغةُ النَّصِّ الخبريِّ الحواريِّ؟
2. وماذا تُنتجُ عمليَّةُ التَّفكُّك المذكورة؟
3. وما أهدافُها على المستويين الفكري والفني؟
4. وإذ تنطلقُ الدِّراسةُ من أنَّ الأدبَ ليس ركاماً من النُّصوص المفردة، إنما مجموع ما بينها من علاقات. فهل يمكنُ جمعُ النُّصوص الخبريَّة حواريَّة التَّوجُّه في جنسٍ خبريٍّ فرعيٍّ يحدِّدُ للقارئ شكل تلقِّي النص الخبري الحواري، وتأويله؟

ستتمُّ الإجابة عن الأسئلة المُقدَّمَة بوساطة التحليل الآتي:

الخبرُ الأدبيُّ نوعٌ سرديٌّ وجيزٌ يتَّجهُ نحوَ تقليصِ الزَّمن، فيُشكِّلُ التَّناوبُ بين المُجْمَلِ والمَشْهَدِ حركةَ إيقاعِهِ الأساسيَّةَ؛ إذ يُجمِلُ الرَّاوي سردَ الأحداثِ الثَّانويَّةِ، ويستخدمُ المشهدَ الحواريَّ؛ لإبرازِ الحدثِ المحوريِّ. وكثيراً ما تقتصرُ البنيةُ السَّرديَّةُ للخبرِ الأدبيِّ على مشهدٍ حواريٍّ يعمدُ فيه الراوي إلى نقلِ أقوالِ الشَّخصيَّاتِ الخبريَّةِ بطريقةِ الخطابِ المباشرِ مُحْدِثاً قطيعةً تركيبيَّةً بينَ خطابِه وخطابِ الشَّخصيَّةِ الخبريَّةِ؛ بهدفِ تقريبِ المسافةِ السَّرديَّةِ بين المرويِّ والمتلقِّي، وتقويةِ الإيهامِ بالمحاكاة.

تحقِّقُ خطاباتُ الشَّخصيَّاتِ الخبريَّةِ في بعضِ المشاهدِ السَّرديَّةِ، إلى جانب استقلالِها التَّركيبيِّ، استقلالاً أيديولوجيّاً يحيلُها إلى عناصرَ تفكيكيَّة تقوِّضُ الأحاديَّةَ اللُّغويَّةَ في المشهدِ السَّرديِّ، وتفتحُهُ على تعدُّديَّةِ اللُّغاتِ الأيديولوجيَّة، فيُبنى المشهدُ الخبريُّ على أساسِ التَّفكُّكِ اللُّغويِّ الَّذي يقترحُ البحثُ تعريفَه بأنَّهُ: أسلوبٌ فنيٌّ يَفترضُ النِّسبيَّةَ في نظامِ النَّصِّ اللُّغويِّ.

يمكنُ عَدُّ عمليَّةِ تفكُّكِ اللُّغةِ في المشـــهدِ الخبريِّ مُنتَجَةً ومُنتِجَةً؛ إذ تَنْتُجُ بفعلِ تباينِ الرُّؤى الأيـديولوجيَّـة إزاءَ العـالم، وتُنتِجُ حواريَّـةً لغويَّـةً تتحقَّقُ في مســـتويَيْ علاقـةِ الراوي بشخصيَّاتِه، وعلاقةِ الشَّخصيَّةِ بالشَّخصيَّةِ المقابلةِ لها في السِّياقِ التَّخاطبيِّ.

تُشكِّلُ الحواريَّةُ اللُّغويَّةُ النَّاجمةُ عن عمليَّةِ التَّفكُّكِ الخصوصيَّةَ الأسلوبيَّةَ للنَّصِّ الخبريِّ الَّذي يقترحُ البحثُ تسـميتَهُ بالنَّصِّ الخبريِّ الحواريِّ، ويعرِّفُهُ بأنَّهُ: نصٌّ سـرديٌّ يُبنى أسـلوبيّاً على أساسِ التَّفكُّكِ الأيديولوجيِّ للُّغة.

يَفترضُ التَّعريفُ المقترَحُ موقفاً أيديولوجيّاً لمبدعِ النَّصِّ الخبريِّ الحواريِّ قوامُهُ الانفتاحُ الفكريُّ على الآخرِ[1] بهدفِ تطويرِ الفكرِ الإنســـانيِّ. فالفكرُ، كما يؤكِّدُ باختينُ، ذو طبيعةٍ حواريَّةٍ، والفكرةُ تتشـكَّلُ وتتطوَّرُ حينما تدخلُ في علاقةٍ حواريَّةٍ جوهريَّةٍ مع فكرةِ الآخرِ[2]. وقد سَبَقَ تنبُّهُ العربِ على الطَّبيعة الحواريَّةِ للفكرِ الإنسـانيِّ، فيقولُ أيُّوبُ السَّخْتِيانيُّ (ت 131هـ) مؤكِّداً أهميَّةَ حوارِ الاتِّجاهاتِ الفكريَّةِ الَّتي تشـكَّلَتْ في عصـرِ بني أميَّةَ إثرَ اختلافِ الفقهاءِ في الأصلِ المُعتَمَدِ في الفتوى: "لا يعرفُ الرَّجلُ خطأَ معلّمِهِ حتى يسمعَ الاختلافَ"[3]. ويقولُ عثمانُ بنُ مِقْسَمِ البُرِّيِّ (ت 163 هـ) لمَنْ سألَهُ أنْ يدلَّهُ على بابِ الفقه: "اسمعِ الاختلافَ"[4]. فينتظمُ القولين معنى واحدٌ قوامهُ تأكيدُ التَّوجُّهِ الحواريِّ نحو الآخرِ المختلفِ أســـاســـاً لإنتاجِ الأفكارِ وتطويرها. وقد شـكَّلَتْ متونُ أخبارِ صـدرِ الإسـلامِ وعصـرِ بني أميَّةَ ببنائها الحواريِّ

---

[1] يتأسَّسُ مفهوم "الآخر" على مفهوم "الجوهر"؛ أي أنَّ ثمَّة سمة أساسيَّة جوهريَّة تحدِّد "الذَّات" ما يجعل الآخر" مختلفاً عنها، ومن ثمَّ لا ينتمي إلى نظامها. ينظر: دليل النَّاقد الأدبيّ، ص22.

[2] شعرية دوستويفسكي، ص124.

[3] الجاحظ، البيان والتبيين، تح وشرح: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، 1998م، ج2 / ص98.

[4] المصدر نفسه، ج2 / ص98.

ميادينَ لإنتاجِ الأفكارِ الَّتي أسـهمَتْ في تشـكيل النُّظُمِ الفكريَّةِ لمختلفِ الاتِّجاهات الأيديولوجيَّة في المجتمع الإسلامي كما سيُبيِّن تحليلُ الخبرِ الحواريِّ الآتي[1]:

"قال رجلٌ لمعاويةَ: والله لقد بايعتُكَ وأنا كاره.

فقال معاويةُ: قد جعل الله في الكُرهِ خيراً كثيراً."

تهيمنُ العلاقاتُ الحواريَّةُ على المشــهدِ الخبريِّ السَّــابقِ، فيُشــكِّلُ خطابُ الشَّــخصــيَّةِ الخبريَّةِ في علاقتهِ بالرَّاوي ثنائيَّةً صوتيَّةً ذاتَ صفةٍ حواريَّةٍ داخليَّةٍ ناجمةٍ عن ارتباطِها بعمليَّةِ التَّفكُّكِ اللُّغويِّ؛ فثنائيَّةُ صــوتِ الرَّاوي / صــوتِ الرجل ترتبطُ في عمقِ المشــهدِ بثنائيَّةِ صــوتِ المبدعِ / صــوت المحكوم. وعلى نحوٍ مشــابهٍ ترتبطُ ثنائيَّةُ صــوتِ الرَّاوي / صــوتِ معاويةَ بثنائيَّةِ صوتِ المبدعِ / صوتِ الحاكم، فلا يعبِّرُ خطابُ الرجل عن موقفِ الرَّاوي الفكريِّ تجاهَ موضــوعِ خلافةِ معاويةَ، بل يعبِّرُ عن موقفِ المحكوم المعارض نظام الحكم القائم. وعلى نحوٍ مماثلٍ يعبِّرُ خطابُ معاويةَ عن موقفِ الحاكمِ المؤسِّـــسِ الذي يعي كيف يُحافظ على حكمه فيرى ضرورةَ استعادةِ الأصوات المعارضة. فالشخصيَّتان الخبريَّتان مستقلَّتان فكريَّاً عن الرَّاوي تمتلكان منطقَهما الخاصَّ بهما المحيلَ على انتمائِهما الأيديولوجيِّ.

يدخلُ خطابا الشَّــخصــيَّتَيْن الخبريَّتَيْن في حوارٍ أيديولوجيٍّ يعبِّرُ الرَّاوي من خلاله عن مقصديَّتهِ المتمثِّلةِ في وجوبِ اعتماد المرونة السِّياسيَّة وسيلةً لضمان استمراريَّة النِّظام الحاكم.

وإذ يخرجُ خطابا الشَّــخصــيَّتَيْن الخبريَّتين في الأثرِ المُنجَزِ عن ســلطتَيْ الرَّاوي القوليَّةِ، والفكريَّةِ، لا يخرجان عن أســلوبهِ الفنِّيِّ القائمِ على إشــراكِ اللُّغاتِ الأيديولوجيَّةِ (المســتويات الخِطابيَّةِ) في التعبير عن مقصــديَّتهِ بهدفِ حَرْفِ[2]لغتهِ الخاصَّــةِ، لتصــبحَ لغةُ نصِّــه لغاتٍ

---

[1] المبرِّد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تح: عبد الحميد هنداوي، المملكة العربية الســعودية، وزارة الشــؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، د ت، ج1 / ص381.

[2] الانحراف، أو الانكسار refraction: هو انحراف مقاصد الكاتب؛ جرَّاء مرورها في منطقة تنتمي لغيره، مثلما ينكسر شــعاع الضّــوء حينما يمرُّ من الزُّجاج أو الماء. عناني، محمد، المصــطلحات الأدبيَّة الحديثة، دراســة، ومعجم إنكليزي – عربي، لونجمان، الشــركة المصــرية العالمية للنشــر، ط3، 2003م. ص89. ويقول محمد برَّادة في تعريفه: يلجأ الرِّوائيُّ إلى عدَّةِ وسائلَ لتكسير لغته، وحَرْفها حتى لا تبدو مباشرة، أو أحاديَّة، ومن ثمَّ فإنَّ التَّعدُّدَ اللغويَّ والشَّكليَّ يحقِّقُ انكسار

تقترنُ فيما بينها، وفيما بينها وبين الرَّاوي بعلاقاتٍ منطقيَّةٍ تتطوَّرُ إلى مستوى حواراتٍ جوهريَّةٍ من شأنِها إنتاجُ الأفكارِ وتطويرها في نصِّ الخبرِ، ففكرةُ استعادة الأصواتِ المعارضة لم تنشأ في وعي الحاكم المنعزلِ والمنغلقِ على ذاته، بل تولَّدَتْ إثرَ دخولِه في حوارٍ مع وعي المحكوم. وفكرةُ وجوبِ اعتماد المرونة السياسية وسيلةً لضمان استمراريَّةِ النظام الحاكم لم تتشكَّلْ في وعي المبدعِ المتجاوزِ واقعَ التَّعدُّدِ اللُّغويِّ الأيديولوجيِّ، بل تشكَّلَتْ إثرَ انفتاحِهِ الحواريِّ عليه. ومن ثمَّ يمكنُ تعريفُ الفكرةِ بحسبِ نمطِ إنتاجِها في نصِّ الخبرِ حواريِّ التَّوجُّهِ بأنها فكرةٌ متولِّدةٌ من حوارها الجوهري مع فكرةِ الآخرِ المساوي على مستوى فعلِ التَّعبيرِ، والمختلفِ على مستوى الانتماء الأيديولوجيِّ.

تبرزُ هنا خصوصيَّةُ النَّصِّ الحواريِّ في تقديمِ الفكرةِ؛ إذ يتَّخذُ تقديمُها نمطاً مضادَّاً في النَّصِّ أحاديِّ اللُّغة (المونولوجيِّ)، حيث تُخمَدُ[1] الحواريَّةُ اللُّغويَّةُ في النَّصِّ المذكورِ، ليتأسَّسَ على فكرةٍ تُقدَّمُ بلغةٍ مضادَّةٍ للتعدُّدِ اللُّغويِّ الاجتماعيِّ

كما سيُبيِّنُ تحليلُ النَّصِّ الآتي:

يقولُ إسماعيلُ بنُ يسارِ النَّسَائيِّ[2] (ت 130هـ):

نوايا الكاتب، كما يضمن ثنائيَّةَ الصوت للنَّصِّ الرِّوائيِّ. باختين، ميخائيل، الخطاب الروائي، تر: محمد برَّادة، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1987م، ص29.

[1] جاء في كتاب المصطلحات الأدبيَّة الحديثة، ص90: التَّخميد، أو التَّسكين hypostatization: تحويل أي عمليّة ديناميَّة إلى شيء خامد، أو ساكن. ولم أجد كلمة (التَّخميد) في مادة (خمد) في معاجم اللغة، من قبيل:

- ابن منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، دت.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام سرحان، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- الزَّبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العزيز مطر، مراجعة: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1994م.

لذا يقترح البحث إبدالها بكلمة (إخماد).

[2] بكار، يوسف حسين، شعر إسماعيل بن يسار، بيروت، دار الأندلس، ط1، 1984، ص29.

رُبَّ خـــالٍ مـــتـــوَّجٍ لـــي وعَـــمٍّ ماجدٍ مُجْتَدى كريمِ النِّصـــــابِ[1]
إنَّـمـا سُـــــمِّـيَ الـفـوارسُ بـالـفُـر سِ مضـــــاهـاةَ رِفعـةِ الأنســـــابِ
فـاتركي الفخرَ يـا أُمـامُ علينـا واتركي الجَوْرَ وانطقي بـالصَّـــوابِ
واســـــألي إنْ جهلْـتِ عنـا وعنكم كيفَ كنَّـا في ســـــالفِ الأحقـابِ
إذ نـربِّـــي بـنـاتِـنـا وتَـدُسُّـــــو نَ سَـــفَـاهـاً بنـاتِكم في الترابِ

يسعى منشِئُ النَّصِّ السَّابقِ إلى تقريرِ فكرةِ تفوُّقِ الفرسِ على العربِ حضارياً، فيتأسَّسُ المنجزُ النَّصـيُّ على ثنائيَّةٍ ميتافيزيقيَّةٍ تُعلي شـأنَ الطَّرفِ الأوَّلِ (الذَّاتِ)، وتُلقي بالدُّونيَّةِ على الطَّرفِ الثاني (الآخرِ). فلا يحضرُ خطابُ الآخرِ في النَّصِّ بوصفِهِ خطاباً مستقلّاً يقفُ على السَّـويَّةِ مع خطابِ الذَّاتِ، بل يخضـــعُ لوجهةِ نظرِ الذَّاتِ، فلا يُحاورُ خطابُ الذَّاتِ خطابَ الآخر في نصِّ النَّسائيِّ أحاديِّ اللُّغةِ، بل يدحضُـهُ عبرَ بناءِ أقيسـةٍ تدفعُ المتلقِّي للتَّوصُّلِ إلى النَّتيجةِ الَّتي يرومُها منشـــئُ النَّصِّ. فتتَّخذُ العلاقةُ الرَّابطةُ بين حَدَّيْ ثنائيَّةِ خطابِ الذاتِ / خطابِ الآخرِ نمطَ تقابلٍ ثنائيٍّ استبعاديٍّ في نصِّ النَّسائيِّ أحاديِّ الأيديولوجيا، في حين تتَّخذُ نمطَ حوارٍ فكريٍّ بين مســـتويين خِطابيَّيْن في نصِّ الخبرِ متعدِّدِ الأيديولوجيات. وعليه: يتَّخذُ التَّعدّد اللُّغويُّ في نصِّ النَّســـائيِّ مظهراً شـــكليّاً؛ إذ لا يتنزَّلُ خطابُ الآخرِ منزلةَ المحاورِ المكافئ لخطابِ الذَّات، بل يخضعُ لمنظورِ الذَّات، فتهيمنُ الرُّؤيةُ الأحاديَّةُ.

ينتهجُ النَّصَّـان السَّـابقان أسـلوبين مختلفَيْن تبعاً لاختلافِ انتمائِهما الأجناسـيِّ، فيَحرِفُ الراوي لغتَه الخاصَّـــةَ؛ ليُعبِّرَ عن موضـــوعِه على نحوٍ غيرِ مباشـــرٍ عبرَ حوارِ خطابَيْ الشَّـخصـيَّتَيْن الخبريَّتَيْن النَّاجم عن حوارِ وجهتَيْ نظر لغويَّتَيْن اجتماعيَّتَيْن، فيتأسَّـسُ النَّصُّ على لغةٍ مفكَّكةٍ تنبذُ اليقينَ، وتفتحُ الأثرَ المنجزَ على تعدُّديَّةِ المســـتويات الخِطابيَّةِ المرتبطةِ بتعدُّدِ التَّصـوُّراتِ الاجتماعيةِ حولَ الموضـوع. في حين يعبِّرُ الشَّـاعرُ بلغتهِ الخاصـةِ وبطريقةٍ مباشرة عن موضوعه، فيتأسَّسُ النَّصُّ على لغةٍ واحدةٍ تتَّخذُ صفةَ اليقينيَّةِ.

[1] النصاب: الأصل.

ويمكنُ توضيحُ الفروقِ الأسلوبيَّة الأساسيَّةِ بينَ النَّصِّ الخبريِّ الحواريِّ، والنَّصِّ الشِّعريِّ المونولوجيِّ على النحو الآتي:

-يُبنى النَّصُّ الخبريُّ متعدِّدُ اللُّغاتِ على أساسِ تفكُّكِ وحدةِ نظامه اللُّغويِّ؛ إذ يُمنَحُ الآخرُ المنتمي إلى نظامٍ فكريٍّ يغايرُ انتماءَ منتج النَّصِّ حريَّةً نسبيَّةً؛ للتَّعبيرِ عن وجهةِ نظرِهِ الأيديولوجيَّةِ، فيُفكِّكُ خطابُه وحدةَ النِّظامِ اللُّغويِّ للنَّصِّ، ويدخلُ في علاقةِ حوارٍ تفاعليٍّ مع منتجِ النَّصِّ ومع الخطاباتِ الأُخَرِ المكوِّنةِ المشهدِ السَّرديِّ في المنجزِ النَّصيِّ، ويُعرَضُ الموضوعُ الخبريُّ غيرَ منفصلٍ عن وجهاتِ النَّظرِ الأيديولوجيَّةِ المتباينةِ تجاهه. -يتَّخذُ الوعيُ اللُّغويُّ بانفتاحِه على تعدُّديَّةِ المستوياتِ الخِطابيَّةِ صفةَ النِّسبيِّ. -يعبِّرُ النَّصُّ الخبريُّ الحواريُّ عن فكرٍ موضوعيٍّ ينظرُ إلى القضيَّةِ قيد النِّقاش من جهتها	-يُبنى النَّصُّ الشِّعريُّ أحاديُّ اللُّغةِ على أساس وحدةِ نظامِه اللغويِّ، فيقف خطابُ الآخرِ المختلفِ أمامَ أحدِ احتمالين: -فإمَّا أن يتمَّ إقصاؤُه، فيُعرضُ الموضوعُ الشعريُّ من خلال وجهة نظر أحاديَّة تتجاوزُ وجهاتِ النَّظرِ الأيديولوجيَّةِ المتعدِّدةِ حولَه. كقولِ الأخطلِ في مدحِ ولدَيْ معاويةَ بنِ أبي سفيان[1]: تمَّتْ جدودُهم، واللهُ فضَّلَهم وجدُّ قومٍ سواهم خاملٌ نَكِدُ ويومَ صفِّينَ والأبصارُ خاشعةٌ أمدَّهم، إذ دعَوا، من ربهم مَددُ وأنتم أهلُ بيتٍ لا يوازنهم بيتٌ إذا عُدَّتِ الأحسابُ والعددُ وإمّا أن يتمَّ استحضارُه من دون أن يفكِّكَ وحدةَ النِّظامِ اللُّغويِّ للنص؛ إذ لا يخرجُ عن وعي منتجِ النَّصِّ كما هو الشَّأنُ في نصِّ النَّسائي آنفِ الذِّكر. -يتَّخذُ الوعي اللُّغويُّ باكتفائِه بنفسه صفةَ المطلق؛ لاستقلاله عن التعدُّديَّةِ اللُّغويَّةِ. -يعبِّرُ النَّصُّ الشِّعريُّ المونولوجيُّ عن فكرٍ ذاتيٍّ ينظرُ إلى القضيَّةِ قيدِ النِّقاشِ من جهته الذاتيَّة، لا من جهتها الموضوعيَّة.

[1] الأخطل، الديوان، شرحه وصنَّف قوافيه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1994م، ص90-91.

الموضـــوعيَّـة، لا من جهتـه الذاتيَّة. -تتَّســـعُ الآفاقُ الفكريَّةُ للنَّصِّ؛ جرَّاءَ معالجةِ الموضـوعِ من زوايا نظر لغويَّة اجتماعيَّة متعدِّدة. -يحقِّقُ التَّأثيرُ المتبادلُ بين وجهاتِ النَّظرِ اللُّغويَّـةِ الاجتمـاعيَّـةِ إنتاجيَّةَ النَّصِّ؛ إذ يحثُّ المتلقِّي على بـذلِ جهـدٍ اســـتـدلاليٍّ؛ لاســـتنباطِ المعاني المتولِّدةِ من حوارِ الأيديولوجيَّات.	-يضـــيقُ الأفقُ الفكريُّ للنَّصِّ؛ جرَّاءَ اعتمادِ بعدٍ واحدٍ في معالجة الموضوع. -يعمدُ الشَّـاعرُ إلى أسـاليبَ بلاغيَّةٍ[1] تُنتجُ أبعاداً دلالية تحقِّقُ إنتاجيَّةَ النَّصِّ.

لا تقتصرُ أحاديَّةُ النِّظامِ اللُّغويِّ على الجنسِ الشِّعريِّ في العصرِ الإسلاميِّ فحسب، بل هي ميزةُ الشعر والنثر بعامَّة منذُ عصرِ الجاهليَّةِ. ويشكِّلُ نظامُ التَّعدُّديَّةِ اللُّغويَّةِ الَّذي رصدتْهُ الدِّراسـةُ في مجموعةٍ محدَّدةٍ من أخبارِ صـدرِ الإسـلامِ وعصـرِ بني أميَّةَ جديداً على مسـتوى النِّظامِ اللُّغويِّ للنَّصِّ الأدبيِّ أُحدِثَ بفعلِ الانتقالِ الحضـــاريِّ من الجاهليَّةِ إلى الإســـلامِ؛ إذ يرتبطُ بانقسامِ المجتمعِ الإسلاميِّ إلى طبقاتٍ أيديولوجيَّةٍ متعدِّدةٍ. وهو ما لم يقفْ عليه أحدٌ من النُّقَّادِ الَّذين وجَّهوا عنايتَهم نحو الجديدِ الَّذي أحدثَهُ الانتقالُ المذكورُ على مســـتويَيْ شـــكلِ النُّصوصِ الأدبيَّةِ ومضمونِها فحسب.

إنَّ الحديثَ عن مجموعةٍ من الأخبارِ تنتظمُها خصـــائصُ أســـلوبيَّةٌ تَميْزُها من نظائِرها يقودُ للحديثِ عن أنواعٍ فرعيَّةٍ داخليَّةٍ يتشـــعَّبُ إليها الخبر الأدبي. وفي تفصـــيلِ ذلك يمكنُ القولُ:

---

[1] للوقوف على الأبعاد البلاغية في البائية، ينظر: الديوب، سمر، الحجاج في بائية إسماعيل بن يسار النسائي، مجلة فصل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد12، 2016م، ص7 وما بعدها.

تشـتركُ أخبارُ العصـرِ الإسـلاميِّ في أسـاسِـها البنائيِّ المتمثِّلِ في هيمنةِ الأسـلوبِ المشـهديِّ القائمِ على نقلِ أقوالِ الشَّـخصـيَّاتِ الخبريَّةِ بطريقةِ الخطابِ المباشـرِ المُفضـي إلى خلقِ وهمِ التَّمثيلِ. ما يدفعُ للحديثِ عمَّا يُسـمَّى في السَّـرديَّاتِ التَّلفُّظيَّةِ بالامِّحاءِ التَّلفُّظيِّ. وإذ يسـعى الراوي إلى الامِّحاءِ من نصِّـه، تبقى شـخصـيَّتُهُ بارزةً في النُّصـوصِ الخبريَّةِ الخاضـعةِ لرؤيةٍ أحاديَّةِ البعدِ؛ إذ إنَّ خطابَ الشـخصـيَّةِ الخبريَّةِ وإنْ خرجَ عن سـلطتِهِ القوليَّةِ، لا يخرجُ عن سـلطتهِ الأيديولوجيَّة، خلافاً للنَّصِّ الخبريِّ الحواريِّ الَّذي يختفي فيه الرَّاوي من فعل التَّلفُّظ حيثُ يحقِّقُ خطابُ الشَّخصيَّةِ الخبريَّةِ استقلالاً على المستويين التَّركيبيِّ والأيديولوجيِّ.

وإذ ينطلقُ البحثُ من أنَّ الأدبَ ليس ركاماً من النُّصـــوصِ المفردةِ، بل مجموعَ ما بينها من علاقات، يقترحُ تصنيفاً أجناسيّاً يقسمُ النَّصَّ الخبريَّ إلى نوعين خبريين فرعيَّين:

5. النَّصِّ الخبريِّ المونولوجيِّ.
6. والنَّصِّ الخبريِّ الحواريِّ.

معتمداً مقياسَ: علاقةِ الرَّاوي بالشَّـخصـيَّة الخبريَّة، فيربطُ النَّصَّ المونولوجيَّ بتراتبيَّةِ مسـتوياتِ الوعي، ويُحدِّدُ النَّصَّ الحواريَّ بتكافؤ مستويات الوعي؛ فتتأسَّسُ العلاقةُ بين الراوي وشخصـيَّاتِهِ في النَّصِّ المونولوجيِّ على ما يقترحُ البحثُ تسـميتَه بالتَّبعيَّةِ الفكريَّة، ويعرِّفُها بأنَّها أسـلوبٌ يَمِيْزُ خطابَ الشَّـخصـيَّةِ الخبريَّةِ في النَّصِّ الخبريِّ أحاديِّ الأيديولوجيا، فلا يخرجُ عن سـلطةِ منشـئ النَّصِّ الأيديولوجيَّة، ليَبْقَى في دائرتَيْ القبولِ أو الرفض. في حين تتأسَّـسُ العلاقةُ بين الراوي وشـخصـياته في النَّصِّ الحواريِّ على ما يقترحُ البحثُ تسـميتَهُ بالاسـتقلاليَّةِ الفكريَّةِ، ويعرِّفها بأنَّها أسلوبٌ يميزُ خطابَ الشَّخصيَّةِ الخبريَّةِ في النَّصِّ الخبريِّ متعدِّدِ الأيديولوجيات؛ إذ يخرجُ عن سلطةِ منشئ النَّصِّ الأيديولوجيَّة، فتنطقُ الشَّخصيَّةُ بلغتِها المحيلةِ على انتمائِها الأيديولوجيِّ، لا بلغةِ منشـئ النَّصِّ، فتسـتقلُّ فكريّاً مشـكِّلةً عاملَ تفكيكٍ لغويٍّ ينقلُ لغةَ النَّصِّ

من المطلق إلى النِّسبيِّ. ويمكنُ توضيحُ نمطَيْ العلاقةِ المذكورين عبرَ المقارنةِ بين النَّصِّ الخبريِّ الحواريِّ ممثَّلاً بِنَصِّ معاوية والرَّجلِ، ونظيره المونولوجيِّ ممثَّلاً بالخبر الآتي[1]:

"لما ماتَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ، اجتمعَ ولدهُ حولَه، فبكى هشام حتى اختلفت أضلاعه، ثم قال:

رحمَك اللهُ يا أميرَ المؤمنين، فأنت، واللهِ، كما قال عبدةُ بنُ الطَّبيب:

وما كان قيسٌ هلكُهُ هلكُ واحدٍ ولكنَّه بُنيانُ قومٍ تهدَّما[2]

فقالَ له الوليدُ: كذبْتَ يا أحول، يا مشؤوم، لسنا كذلك، ولكنا كما قال الآخر:

إذا مُقْرَمٌ مِنَّا ذَرا حَدُّ نابِهِ تَخَمَّطَ فينا نابُ آخَرَ مُقْرَمِ[3]"

---

[1] الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، تح: إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، بيروت، دار صادر، ط3، 2008م، ج14 / ص53-54.

[2] يُنظر: ابن الطبيب، عبدة، شعره، تح: يحيى الجبوري، بغداد، دار التربية، 1973م. ص88. وفيه: فما كان قيس ..

[3] البيت لأوس بن حجر، الديوان، تح: محمد يوسف نجم، بيروت، دار صادر، ط3، 1979م. ص122. وفيه: وإن مُقْرم منّا .... وذرا نابهُ ذرواً: انكسر حدُّه. اللسان (ذرا). والتَّخمُّط: الأخذ والقهر بغلبة. اللسان (خمط). والمُقْرَم هو البعير المُكْرَم الذي لا يحمل عليه، ولا يذلل. وإنما سُمِّي السيِّد الرئيسُ من الرجال المُقْرَم؛ لأنه شبه بالمقرم من الإبل لِعظَم شأنه وكرمه عندهم. يريد أوس: إذا هلك منا سيد خلفه آخر. ينظر: اللسان (قرم).

يُشكِّلُ الخبرُ الحواريُّ نوعاً خبريّاً داخليّاً يتفرَّعُ إليه الخبرُ الأدبيُّ يتأسَّسُ على تفكُّكِ لغتِه بوساطةِ خطاباتِ الشَّخصيَّاتِ الخبريَّةِ التي يمنحُها الرَّاوي حريَّةً نسبيَّةً للتَّعبيرِ عن مواقِفها

النَّصُّ الخبريُّ متعدِّدُ اللغات (نصُّ معاوية والرَّجل)	النَّصُّ الخبريُّ أحاديُّ اللُّغة (نصُّ الوليدِ وسليمانَ)
-يتأسَّسُ المشهدُ الخبريُّ على حوارٍ بين شخصيَّتين خبريَّتين يُبرزُ الراوي مقصديَّتَهُ على نحوٍ غيرِ مباشرٍ عبرَ تفاعُلِهما القوليِّ، فلا يوجِّهُ المتلقِّي إلى خطابِ شخصيَّةٍ من دون آخر(1)؛ لاستناده إلى مبدأ التَّعدُّديَّةِ الأيديولوجيَّة في تشكيل نصِّه، فيتمُّ تطويرُ الأفكار عبر حوارِ الأيديولوجيات التفاعلي على النحو الذي تبيَّن سابقاً. -الحوار في المشهد فكريٌّ تفاعليٌّ يُحدثُ تأثيراً متبادلاً يحقّق إنتاجيّة النَّصِّ.	-يتأسَّسُ المشهدُ الخبريُّ على حوارٍ بين شخصيَّتين خبريَّتين يُبرزُ الرَّاوي مقصديَّته على نحوٍ مباشرٍ عبر إحداهما موجِّهاً المتلقي للاعتقاد بما تقوله. فيتمُّ تطوير الأفق المعرفي للمشهد الخبري عبر حوارٍ منطقيٍّ خاضعٍ لرؤيةٍ أحاديَّة البعد، فتتخذ الأفكار طابعين: • طابع أفكارٍ غيرِ صائبةٍ تتمثَّلُ في خطابِ سليمانَ، يتمُّ دحضُها في النَّصِّ. • وطابع أفكارٍ صائبةٍ تتمثَّلُ في خطابِ الوليدِ، يتمُّ تأكيدُها بأسلوبٍ لغويٍّ يعتمدُ عطفَ النَّسقِ باستعمالِ حرفِ العطف (لكن)؛ ليدلَّ على تقرير حكمِ ما قبلها، وإثبات ضدِّهِ لما بعدها. فيُبنى النَّصُّ على أساسِ الأحاديَّةِ الأيديولوجيَّة؛ إذ يعمدُ منشِئُهُ إلى توجيه القراءة التأويليَّة، وفرض رؤيته الخاصَّة عبرَ هيمنة خطاب شخصيَّة محدَّدة يحمِّلُها موقفه الفكري. -الحوارُ في المشهدِ منطقي يعتمد الاستدعاء المكثَّف للنَّصِّ الشِّعريِّ بما يحقِّقُ إنتاجيَّة النَّصِّ.

(1) تؤكد الدكتورة سمر الديوب أنَّ الحوارية لدى باختين نشاطٌ تفاعلي يتمُّ بين أصوات وخطابات متنوعة الأشكال والمقاصد، متساوية القيمة. النص العابر، دراسات في الأدب العربي القديم، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، 2014م، ص202.

الفكريَّةِ إزاء العالم، لتنتقلَ لغةُ المُنْجَزِ النَّصِّيِّ من مستوى المطلقِ إلى مستوى النِّسبيِّ، فيُعرضُ الموضـــوعُ الخبريُّ من زوايا نظرٍ لغويَّةٍ اجتماعيَّةٍ متعدِّدة، لا من زاويةٍ أحاديَّةٍ تمثِّلُ رؤيةَ منتجِ النَّصِّ.

وإذ يقترحُ البحثُ إدراجَ الأخبارِ الحواريَّةِ في نوعٍ خبريٍّ فرعيٍّ، يؤسِّسُ استراتيجيَّةَ القراءةِ الحواريَّةِ للنَّصِّ الخبريِّ على قاعدتين أساسيَّتين:

7. تُعنى القاعدةُ الأولى بالكشـــفِ عن اللغاتِ الأيديولوجيَّةِ الاجتماعيَّةِ التي يُشـــركها الرَّاوي في التَّعبير عن مقصـــديَّتِهِ. وتتمُّ عمليَّةُ الكشـــفِ المذكورةِ عبرَ إعادةِ إدراكِ خطابات الشَّخصيَّاتِ الخبريَّة في ضوءِ ربطِها بعمليَّةِ التَّفكُّكِ اللغويِّ.
8. وتُعنى القاعدةُ الثَّانيةُ بتحديدِ نمطِ العلاقةِ الحواريَّةِ الرَّابطةِ بينَ اللغاتِ الأيديولوجيَّةِ؛ إذ تتَّخذُ أنماطاً متعدِّدةً تتمثَّلُ في التَّهجين، والإنارةِ الحواريَّةِ الدَّاخليَّةِ المتبادلةِ بين اللغات، والحواراتِ الخالصةِ تهدفُ في مجملِها إلى بناءِ صورةٍ فنِّيَّةٍ لِلُغةِ الآخر.

تُشـــكِّلُ القاعدتان السَّـــابقتان مدخلاً أســـاســـيَّاً لمعرفةِ طريقةِ التَّعاملِ مع النَّصِّ الخبريِّ الحواريِّ لجلاءِ مقاصدِه، وفنيَّاتِه.

وإذ تمَّ تخصـيصُ هذا المحور للوقوفِ على آليَّةِ التَّفكُّكِ الأيديولوجيِّ لِلُغةِ النَّصِّ الخبريِّ حواريِّ التَّوجُّـهِ، خُصِّـــصَ المحور الثَّاني للوقوفِ على العلاقةِ الحواريَّـةِ النَّاجمـةِ عن عمليَّـةِ التَّفكُّكِ المذكورة بهدفِ تحديدِ ماهيَّتِها، وخاصِّيَّتِها، وأنماطِها.

ثانياً: الحواريَّةُ اللُّغويَّةُ في المشهدِ الخبريِّ: (ماهيَّتُها – خاصيَّتُها – أنماطُها)

ماهيَّةُ العلاقةِ الحواريَّةِ:

يُعنى البحثُ في هذا المحور برصد المسار المفضي إلى نشوء علاقة حواريَّة بين خطابين في مشهدٍ خبريٍّ منطلقاً من النَّتيجة: تتأسَّسُ العلاقةُ الحواريَّة على علاقة منطقيَّة تربط موقفين فكريَّين، إلى المبادئ الَّتي تأسَّست عليها على وفق عمليَّةِ استدلالٍ بعديٍّ ينطلقُ من النتائج إلى المبادئ.

ويمكنُ تمثيلُ حركةِ البحثِ الإجماليَّة في هذا المحور بالخطاطة الآتية:

النَّتيجة

تتأسَّس العلاقةُ الحواريَّةُ على علاقةٍ منطقيَّةٍ تربطُ موقفين فكريَّين

↓

المبادئ

العلاقةُ الحواريَّةُ منطقيَّةٌ

↓

كلُّ علاقةٍ حواريَّةٍ منطقيةٌ

↓

ليستْ كلُّ علاقةٍ منطقيَّةٍ حواريَّةً

↓

تتطوَّرُ العلاقةُ المنطقيَّةُ إلى مستوى علاقة حواريَّة إذا مَثَّلَ حدَّاها خطابَيْن فرديَّيْن متمايزين مرتبطين بموقفين أيديولوجيَّين

تتأسَّسُ العلاقةُ الحواريَّةُ على علاقة منطقيَّة تربط مستويين خِطابيَّيْن. فالعلاقةُ المنطقيَّةُ علَّةٌ محدِّدةٌ تضطلع بتسويغٍ قبليٍّ لسبب ظهور العلاقة الحواريَّة[1]. ومن ثمَّ يمكنُ صوغُ الحكم الحَمْليِّ الآتي:

العلاقةُ الحواريَّةُ منطقيَّةٌ

يمكنُ تفكيكُ الحكمِ المذكورِ على النَّحو الآتي:

[العلاقةُ الحواريَّةُ] [منطقيَّةٌ]

فالحكمُ ثنائيٌّ مشتملٌ على حدَّين:

الحدّ الأوَّل: موضوع الحكم [العلاقةُ الحواريَّةُ].
الحدّ الثَّاني: محمول الحكم [منطقيَّة].

والعلاقةُ بينَ الحدَّين غيرُ قابلةٍ للإبدال. وعليه يمكنُ صـــوغُ القضـــيَّةِ الكليَّةِ الموجبةِ الآتية:

كلُّ علاقةٍ حواريَّةٍ منطقيَّةٌ.

وعلى نحوٍ مضادٍّ يمكنُ صوغُ القضيَّةِ الجزئيَّةِ السَّالبةِ الآتية:

ليستْ كلُّ علاقةٍ منطقيَّةٍ حواريَّةً.

يَفترضُ تطوُّرُ العلاقةِ المنطقيَّةِ إلى مستوى علاقة حواريَّة ارتباطَ حَدَّيْها بخطابين فرديَّين يمثلان لغتين أيديولوجيَّتين متباينتين.

وبالوقوفِ على المشـاهدِ السَّـرديَّة في النوعين الخبريَّين الفرعيَّين المُقترَحَيْن في المحور السَّابِق، يتبيَّنُ تطوُّرُ العلاقةِ المنطقيَّةِ في مجالَيْ علاقةِ الرَّاوي بالشَّخصيَّةِ، وعلاقةِ الشَّخصيَّةِ

[1] يقول باختين: لا تقتصـــر العلاقات الحواريَّة على العلاقات المنطقيَّة ذات المعنى الملموس والمحدَّد التي تفتقر بذاتها إلى اللحظة الحوارية. إنها يجب أن تكتسي باللفظة، وأن تصبح مواقف معبَّراً عنها بالكلمة، تخصُّ مختلف الأشخاص من أجل أن تتوفر الإمكانية لظهور علاقات حواريَّة بين هؤلاء الأشخاص. شعريَّة دوستويفسكي، ص267-268.

بالشَّخصيَّةِ إلى مستوى علاقة حواريَّة في النَّصِّ الخبريِّ الحواريِّ، ووقوفُها عند مستوى الرَّبطِ المنطقيِّ في النَّصِّ الخبريِّ المونولوجيِّ. ما دفعَ البحثَ لاقتراحِ تسميتَيْن تعبِّران عن نمطين متضادَّيْن تتَّخذُهما العلاقة المنطقيَّة الرَّابطة بين خطابين في مشهدٍ خبريٍّ:

9. نمطٍ سكونيٍّ تثبتُ فيه العلاقةُ المنطقيَّةُ عندَ مستوى الرَّبطِ المنطقيِّ، وهو النَّمطُ الَّذي تتَّخذُه العلاقةُ المنطقيَّةُ في النَّصِّ الخبريِّ المونولوجيِّ.
10. نمطٍ حراكيٍّ تتطوَّرُ فيه العلاقةُ المنطقيَّةُ إلى مستوى حوارٍ فكريٍّ تفاعليٍّ بينَ وجهتَيْ نظر لغويَّتين اجتماعيَّتين. وهو النَّمطُ الَّذي تتَّخذه العلاقةُ المنطقيَّة في النَّصِّ الخبريِّ الحواريِّ. ويمكنُ وصفُ العلاقتَيْن: المنطقيَّةِ، والحواريَّةِ في هذا النَّمطِ بالعلاقتين: القبليَّةِ، والبعديَّةِ، تبعاً للأسبقيَّةِ المنطقيَّة.

يمكنُ توضيحُ نمطَيْ العلاقةِ المنطقيَّةِ المذكورين من خلال المقارنة بين نصَّيْ (سليمانَ والوليد)، و(معاويةَ والرَّجلِ) الواردَيْن في المحور السابق:

ففي مجالِ علاقةِ الرَّاوي بالشَّخصيَّة:

يرتبطُ الرَّاوي مع شخصيَّاتهِ في كلا المشهدين بعلاقةٍ منطقيَّةٍ قوامها التَّكامل، تتَّخذُ في المشهد الخبري المونولوجي نمطاً سكونيَّاً، فتقفُ عند مستوى الرَّبط المنطقي بين خطابِ الراوي وخطاب الشَّخصيَّة غير متطوِّرة إلى مستوى حواري؛ جرَّاءَ خضوعِ الشَّخصيَّةِ لهيمنةِ الرَّاوي الفكريَّة. في حين تتطوَّرُ إلى مستوى حوارٍ فكريٍّ تفاعليٍّ في المشهدِ الخبريِّ الحواريِّ؛ جرَّاءَ خروجِ الشَّخصيَّةِ عن وعي الرَّاوي لتعبِّرَ عن رؤيتِها الخاصَّة إزاءَ العالم.

وفي مجالِ علاقةِ الشَّخصيَّة بالشَّخصيَّة في الحوار:

يتأسَّسُ النَّمطُ العلائقيُّ في هذا المجال السَّرديِّ على النَّمطِ العلائقيِّ المحدَّدِ في المجال السَّرديِّ السَّابقِ، فاتِّخاذُ العلاقةِ المنطقيَّةِ الجامعةِ بينَ خطابِ الرَّاوي وخطاب الشَّخصيَّة الخبريَّة نمطاً سكونيَّاً يحولُ دون تطوُّر العلاقة المنطقيَّة الرَّابطة بينَ خطابَيْ الشَّخصيَّتين الخبريَّتين إلى مستوى علاقة حواريَّة، فتتَّخذ بدورها نمطاً سكونيَّاً، ويتمُّ تطويرُ الأفكار من

خلال حوارٍ منطقيٍّ خاضـــعٍ لوجهة نظر أحاديَّة. وعلى نحو مضـــاد، يَفترضُ اتِّخاذ العلاقة المنطقيَّة الجامعة بين خطاب الرَّاوي وخطاب الشَّـــخصـــيَّة الخبريَّة نمطاً حِراكيّاً دخولَ الشَّخصيَّتين الخبريَّتين في علاقة حوارية تفاعليَّة، فيتمُّ تطوير الأفكار من خلال حوار تفاعلي حيث تتبادلُ وجهات النَّظر الأيديولوجيَّة عوامل التَّأثير والتَّأثُّر.

ففي النص الخبري المونولوجي السَّـابق، يتأسَّـس المشـهد السـردي على حوار خطابَيْ شـخصـيَّتين خبريَّتين تعبِّران عن موقفيهما من موضـوع موت الخليفة عبد الملك بن مروان. تربط الخطابين المذكورين علاقة منطقيَّة قوامها التَّناقض سكونيَّة النَّمط غير متضـمِّنة تطوراً؛ جرَّاء خضـوع الخطابين لسـلطة الرَّاوي الفكريَّة، فتتمُّ مناقشـةُ موضـوع موت الخليفة من خلال رؤية أحاديَّة، ولغة أحاديَّة؛ إذ يُحمِّلُ الرَّاوي أحد الخطابين مقصـــديَّته، ويدحضُ الآخر موجِّهاً قراءةَ أثرِهِ الفنِّيِّ، لتقفَ علاقةُ التناقض عند مسـتوى الموضـوع غير منتقلة إلى مسـتوى اللُّغة. في حين يُظهرُ مشـــهدُ حوارِ معاوية والرَّجل تطوُّرَ علاقةِ التَّناقض الرَّابطةِ بين خطابَيْ الشَّـخصـيَّتين إلى مسـتوى حوارٍ فكريٍّ بين لغتين؛ إذ يخرجُ الخطابان عن وعي الرَّاوي، ليعبِّرا عن رؤيتين أيديولوجيَّتين متناقضـتين تجاهَ موضـوعِ خلافة معاوية، فتنتقلُ علاقةُ التَّناقض من مستوى الموضوع إلى مستوى اللُّغة متطوِّرة إلى علاقة حواريَّة تفاعليَّة بين مستويين خطابيَّين.

خاصيَّةُ العلاقة الحواريَّة:

تَميزُ الخاصـــيَّةُ التَّبادليَّةُ العلاقةَ الحواريَّةَ الرَّابطةَ بين مســـتويين خطابيَّين في مشـــهد خبري. وتوصفُ العلاقةُ بين طرفين (أ)، و(ب) بالتَّبادليَّةِ حين تعمل – في الوقتِ نفسه – في اتِّجاه (أ) نحو (ب)، وفي اتِّجاه (ب) نحو (أ)[1]. وقد أظهرَ تحليلُ مشـــهدِ معاويةَ والرَّجلِ في المحورِ السَّـــابقِ تبادلَ المســـتوياتِ الخطابيَّةِ المقترنة حواريَّاً عواملَ التَّأثيرِ والتَّأثُّرِ على نحوٍ أسهم في إنتاجِ الأفكارِ وتطويرِها.

[1] ينظر: لالاند، أندريه، موســـوعة لالاند الفلســـفيَّة، تعريب: خليل أحمد خليل، أشـــرف عليه: أحمد عويدات، بيروت، باريس، منشورات عويدات، ط2، 2001م، ص1179.

الأنماط التي تتَّخذها العلاقة الحواريَّة بين مستويَيْن خِطابيَّين في مشهدٍ خبري:

تتَّخذُ العلاقةُ الحواريَّةُ الرَّابطةُ بين لغتَيْن أيديولوجيَّتَيْن في مشهدٍ خبريٍّ أنماطاً تتمثَّلُ في التَّهجين، والإضاءة الحواريَّة الدَّاخليَّة المتبادلة بين اللُّغات، والحوارات الخالصة تهدفُ في مجملها إلى إنشاءِ صورةٍ فنيَّةٍ للُّغة. فللتَّصوير الفنِّيِّ في النَّصِّ الخبريِّ الحواريِّ خصوصيَّتُه؛ إذ يشكِّلُ خطابُ الشَّخصيَّةِ الخبريَّةِ الممثِّلُ لغةً أيديولوجيَّةً مادَّتَه. فصورةُ اللغةِ ههنا صورةُ أفقٍ لغويٍّ أيديولوجيٍّ محدَّد تُبنى بوساطة إحدى الأنماطِ آنفةِ الذِّكر على النحو الذي سيُبيِّنه التحليل الآتي:

1- التَّهجين:

يتأسَّسُ البناءُ اللغويُّ الهجينُ في النَّصِّ الخبريِّ الحواريِّ على حوارٍ داخليٍّ بين لغتين أيديولوجيَّتين إحداهما مصوِّرة، والأخرى مصوَّرة تتقابلان على نحوٍ مباشرٍ في ملفوظِ الشَّخصيَّةِ الخبريَّةِ بهدفِ توضيحِ لغةٍ أيديولوجيَّةٍ بوساطةِ لغةٍ أيديولوجيَّةٍ أخرى[1] على النحو الذي سيبيِّنه تحليل الخبر الحواري الآتي[2]:

"قال علي (ر)، وقد سمع رجلاً يذمُّ الدنيا: أيُّها الذَّامُّ للدنيا المغترُّ بغرورها؛ بمَ تذمُّها؟ أنت المتجرِّمُ عليها، أم هي المتجرِّمة عليك؟ متى استهوتك أم متى غرتك؟ أبمصارع آبائِكَ من البلى، أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟ كم علَّلْتَ بكفَّيْك، وكم مرَّضت بيديك، تبغي لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطباء، لم ينفع أحدَهم إشفاقُك، ولم تُسْعَفْ فيه بِطَلِبَتِك، ولم تدفع عنه بقوتك. قد مَثَّلَتْ لك به الدنيا نفسَكَ، وبمصرعه مصرعَكَ. إن الدُّنيا دارُ صدق لمن صدقها، ودارُ عافيةٍ لمن فهم عنها، ودارُ غنى لمن تزوَّدَ منها، ودارُ موعظةٍ لمن اتَّعظَ بها.."

---

[1] يقول باختين: إنَّ صورة اللغة، بوصفها هُجْنة قصدية، هي ذلك الوعي بلغة من جانب لغة أخرى، إنها النور الذي يلقيه عليها وعي لساني آخر. ويمكن لصورة لغة أن تُبنى فقط من وجهة نظر لغة أخرى مقبولة على أنها بمنزلة معيار. ينظر: الخطاب الروائي. ص120.

[2] ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، التذكرة الحمدونيَّة، تح: إحسان عباس، بكر عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1996م، ج1/ ص73.

يتأسَّـــسُ النَّصُّ السَّـــابقُ على حوارٍ يكوِّنُهُ تدخُّلان، يتَّخذُ التَّدخُّلُ الأوَّلُ نمطَ الخطابِ المرويِّ مُمثَّلاً بخطابِ الرَّجلِ الذَّامِّ الدُّنيا الذي لم ينقلْه الرَّاوي مكتفياً باختزاله في فعل (يذمُّ) ليصـبحَ مندرجاً في سـياق السَّـرد. ويتَّخذُ التَّدخُّلُ الثَّاني نمطَ الخطابِ المباشـر ممثَّلاً بخطابِ عليٍّ الذي ينقلُهُ الرَّاوي بحرفيَّتِه، فيأتي حاملاً صـوتَ الشَّـخصـيَّة القائلة، وصـوت الشَّـخصـيَّة المخاطَبة. يمكنُ إعادةُ إدراكِ الصوتين المذكورين في ضوء ربطهما بعمليَّة التَّفكُّكِ اللغويِّ على النحو الآتي:

- يمثِّلُ صـــوتُ الرجلِ الذَّامِّ الدنيا لغةَ الجاهلِ الذي يعتقد الشـــيءَ على خلافِ ما هو عليه.
- ويمثِّلُ صوتُ عليٍّ لغةَ العالم الذي يدركُ الأشياءَ بحقيقتها.

يدخلُ الصَّـوتان في مواجهةٍ حواريَّةٍ تعبِّرُ عن صـراعٍ وجهتَيْ نظر لغويَّتين أيديولوجيَّتين متضادَّتين ضمنَ ملفوظٍ سرديٍّ واحدٍ يُشَكِّلُ تركيباً هجيناً يتمُّ عبرَه بناءُ صورةٍ فنيَّةٍ لِلُغة الجاهل بوساطةِ لغةِ العالم كما تبيِّنُ الخطاطةُ الآتية:

اللغةُ المصوَّرة	+	**اللغةُ المصوِّرة**	←	**الصُّورةُ الفنيَّةُ لِلُّغة**
لغةُ الجاهل ممثَّلةً في صوتِ الذَّامِّ الدنيا		لغةُ العالم ممثَّلةً في صوتِ علي		تركيبٌ حواريٌّ هجينُ النَّمط ثنائيُّ الصوتِ وثنائيُّ اللغة يبني صورةَ لغةِ الجاهلِ من وجهةِ نظرِ العالم.

شـــكَّلَ التركيبُ اللغويُّ الهجينُ في الخبر الســـابق موضـــعاً نصـــيَّاً تقابلت فيه لغتان متباينتان اجتماعيَّاً؛ بغرضِ توضـيحِ لغةِ الجاهلِ بوصـفها لغةً تقوم على إدراك الأشـياء على خلافِ ما هي عليه، وذلك بوسـاطةِ لغةِ العالم، لتتشـكَّلَ صـورةٌ أدبيَّةٌ لِلُغة الجاهل تُنشِـئُ فنيَّة الأثر الأدبي المُنجَز.

وقد يتمُّ، من خلالِ التَّهجينِ اللغويِّ، بناءُ صـــورةٍ فكاهيَّةٍ لِلُغةِ الآخرِ عبرَ ما يُســـمِّيه باختينُ بالتَّعليلِ الموضوعيِّ المزعوم[1] كما سيتبيَّنُ من خلالِ تحليلِ الخبرِ الحواريِّ الآتي[2]:

"بينما معاويةُ بنُ مروانَ واقفٌ ببابِ دمشـــقَ ينتظرُ عبدَ الملكِ على بابِ طحَّانٍ، نظرَ إلى حمارِ الطَّحَّانِ يُدَوِّرُ الرَّحا وفي عنقِه جلجلٌ، فقال للطَّحَّانِ: لِمَ جعلْتَ في عنقِ الحمارِ جلجلاً؟ فقال: ربَّما أدركتني سـآمةٌ أو نعســةٌ، فإذا لمْ أسـمعْ صـوتَ الجلجلِ، علمْتُ أنَّه قام، فصـــحْتُ به. فقالَ معاويةُ: أرأيتَ إنْ قامَ وحرَّكَ رأسَـــهُ، ما علمُكَ أنَّه قائم؟ قالَ الطَّحَّانُ: ومَنْ لحماري بمثلِ عقلِ الأمير".

يجتمعُ في قولِ الطَّحَّانِ "ومن لحماري بمثل عقل الأمير" حَدَثان خِطابيَّان متباينان[3]:

خطابُ القائلِ مُمثَّلاً بالطَّحَّان الذي ينطقُ بالقول، وخطابُ المتلفِّظِ ممثَّلاً بالأميرِ الذي يرى الأشـــياءَ ويقوِّمُها، فينطقُ الطَّحَّانُ بما يراهُ الأميرُ متبنِّياً إيَّاه على ســـبيلِ التَّهكُّمِ. فيُظهِرُ القائلُ مشـاطرةَ المُتلفِّظِ الرَّأيَ، ويسـتبطنُ سـخريةً تصـوِّر لغةَ الأحمق، وترتقي بالمنجَزِ النَّصِّـيِّ إلى مستوى الفكاهيّ.

يحقِّقُ قولُ الطَّحَّانِ حواراً داخليّاً بين لغتين اجتماعيَّتين حاضـــرتين بوســـاطةِ التَّهجينِ اللغويِّ المتَّخذِ نمطَ التَّعليلِ الموضـوعيِّ المزعوم، ليتمَّ تصـويرُ لغةِ الأحمقِ بوساطةِ لغةِ العاقلِ تصويراً فكاهيّاً.

---

[1] يورد باختين المثال الآتي: "لكن الســـيد تيت بيرنيكل كان رجلاً مُزرَّراً حتى الذقن، وبالتالي، فقد كان رجلاً له ثقل". ثمَّ يعلِّق عليه بالقول: هذا مثال على التعليل الموضوعي المزعوم الذي يظهر وكأنه أحد مظاهر أقوال الآخرين المستترة. وفي حالتنا هذه يبدو وكأنه من أقوال "الرأي العام". وجميع العلامات الشكليَّة توضِّح أنَّ هذا التعليل صادر عن الكاتب الذي هو متضـامن معه شـكليًّا، غير أن التعليل، في الواقع، يقع داخل المنظور الذاتي للشـخوص، أو منظور الرأي العام. يميزُ هذا النوعُ من التعليل الذي هو أحد أنواع التراكيب الهجينة الأسلوبَ الهزليَّ. ينظر: الخطاب الروائي. ص76.

[2] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، د ط، 1996م. ج2/ص42.

[3] سـتعتمدُ الدراسـةُ في تحليلِ ملفوظِ الطحان آراء "ديكرو" القائمة على تمييز القائل من المتلفِّظ فيما يُقال؛ بهدف توضـيح طريقة بناء التركيب اللغوي الهجين المتَّخذ نمطَ التعليل الموضـوعي المزعوم. ويرى "ديكرو" أنَّ القائلَ هو الذي يقول القول إذ ينطق به، أما المتلفِّظ فهو غير القائل، وإنما هو الذي يرى الأشياء ويقوِّمها. للتوسع ينظر: معجم السرديات. ص102.

2- الإضاءة الحواريَّة الدَّاخليَّة المتبادلة بين اللغات:

يتَّخذُ هذا النَّمطُ الحواريُّ أشكالاً تتمثَّلُ في: الأسلبةِ، والتَّنويعِ، والمحاكاةِ الساخرة.

2-1- الأسلبة:

يلتقي هذا الشَّكلُ الحواريُّ مع التَّهجينِ من جهةِ تشكُّلِه النَّصِّيِّ المؤسَّسِ على لغتين: لغةٍ مصوَّرةٍ، ولغةٍ مصوِّرةٍ، ويفترقُ عنه من جهةِ عدمِ التقاءِ تينك اللغتين على نحو مباشر ضمنَ ملفوظِ الشَّخصيَّةِ الخبريَّةِ، ليتأسَّسَ فعلُ التَّلفُّظِ على لغةٍ واحدةٍ (مصوَّرة) يمكنُ وصفُ حضورِها بالعلني، تُقدَّمُ في ضوءِ اللغةِ الأخرى (المصوِّرة) التي يمكنُ وصفُ حضورها بالضِّمنيِّ، فيتمُّ بناءُ صورةٍ فنِّيَّةٍ للُّغةِ يصفُها النُّقَّادُ بالآنيَّة[1] على النحو الذي سيبيِّنُه تحليلُ الخبرِ الآتي[2]:

"أكلَ عُذريٌّ مع معاويةَ، فرأى ثريدةً كثيرةَ السَّمنِ، فجرَّها بين يديه. فقالَ معاويةُ: {أخرقْتَها لتُغرقَ أهلها}[3]. فقال: {فسُقناهُ إلى بلدٍ ميتٍ}[4]."

تَعدِلُ الشَّخصيَّةُ الخبريَّةُ في المشهدِ السَّابقِ عن التَّعبيرِ المباشرِ عن مقصدِها إلى التَّعبيرِ غيرِ المباشرِ عبرَ أسلبةِ النَّصِّ الدِّينيِّ. يقرنُ البحثُ عمليَّةَ الأسلبةِ الخبريَّةِ بما يُعرفُ نقديَّاً بـــ "استبدالِ السِّياقِ"[5]؛ ففي الأثرِ السَّابقِ يُخرجُ معاويةُ الآيةَ القرآنيَّةَ من سياقها الدِّينيِّ

---

[1] ينظر: لحمداني، حميد، أسلوبية الرواية (مدخل نظري)، البيضاء، ط1، 1989م، ص 88.

[2] الزَّمخشري، محمود بن عمر، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ط1، 1412هـ، ج3/ص209.

[3] الكهف: 71.

[4] فاطر: 9.

[5] علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الدار البيضاء، سوشبريس، ط1، 1985م، ص95.

ويدمجُها في ســـياقٍ جديدٍ يُكســـبُها دلالةً جديدة؛ إذ تشـــكِّلُ تدخُّلاً مكوَّناً من عملٍ لغويٍّ[1] اســتفهاميٍّ يُنجزُه القائلُ يتوجَّهُ به إلى المقولِ له، فيرتبطُ عضــويّاً بالتَّدخُّلِ الثاني الذي يتمُّ من خلاله – على نحوٍ مشابهٍ – أسلبةُ آيةٍ قرآنيَّةٍ؛ فينجزُ، من خلالها، المقولُ له، إبَّانَ تحوُّلِه إلى قائل، عملَ الإثباتِ، ليكوِّنَ التَّدخُّلان وحدةً حواريَّةً تســـهمُ في بناءِ المُنجَزِ الخبريِّ. فيتمُّ في ملفوظيْ الشـــخصـــيتين الخبريتين إخراجُ الآيتين من ســـياقهما الدِّينيِّ ودمجُهما في ســـياقَيْن جديدَيْن، لتكتسبا دلالتين جديدتين؛ إذ تشكِّلان تدخُّلين ينهضـان بوظيفةِ بناءِ المشـهدِ الخبريِّ، فيُعبِّرُ كلا المتلفِّظَيْن عن موقفِه من خلالِ صـــورةِ النَّصِّ الدّينيِّ التي تمَّ تشـــكيلُها على النحو الآتي:

اللغةُ المصوِّرةُ (اللغةُ المؤسلِبةُ)	+	**اللغةُ المصوَّرةُ (اللغةُ المؤسلَبةُ)**	←	**الصُّورةُ الفنِّيَّةُ للغة**
لغتَا القائلين النَّصِّيَّيْن: معاوية والعذري، المحقِّقتان حضورين ضمنيَّين في الملفوظين السَّرديَّين		لغتا النَّصَّين الدِّينيَّين: {أخرقتها لتغرق أهلها} {فسقناه إلى بلد ميت} المحقِّقتان حضورين علنيَّين في الملفوظين السَّرديَّيْن، والمكتسبتان، بفعلِ اللغتين المؤسلِبَتَيْن، معنيين جديدين آنيَّين.		صورتا لغتَيْ النَّصَّين الدينيَّين

فالعلاقةُ بين اللغةِ المؤسلِبة، واللغة المؤسلَبة ليست ذات اتِّجاهٍ واحدٍ، فالمُؤسْلِبُ يعبِّرُ عن مقصدِه بطريقةٍ غيرِ مباشرةٍ بوساطةِ اللغة المؤسلَبة، واللغةُ المؤسلَبة تُقَدَّمُ من خلال لغةِ

[1] لهذا المصطلح تسميات أخرى من قبيل: العمل القولي، أو عمل خطابيّ. ومنطلق استعماله "أوستين" الذي أقرَّ أننا لا نتبادل أخباراً حينما نتكلم، فحسب، بل ننجزُ أعمالاً بما نقوله من أقوال؛ بقصد التأثير فيمَنْ نتوجَّه إليه بالقول، كأن نحقق عمل الوعد، أو عمل التهديد، أو الإنذار ونحن نتكلم. للتوســع ينظر: معجم الســرديات، محمد القاضـــي. ص294 وما بعدها.

المؤسلِب الذي يُكسبُها معنى جديداً آنيّاً، فتتعالقُ اللغتان حواريّاً بعمليَّة إضاءة متبادلة ترتقي بالنَّصِّ الخبريِّ جماليّاً.

تختلفُ عمليَّةُ أسلبةِ النَّصِّ الدِّينيِّ في ملفوظِ الشَّخصيَّةِ الخبريَّةِ عن عمليَّةِ تضمينِه البلاغيِّ، فعمليَّةُ الأسلبةِ مؤسَّسةٌ على استبدالِ سياقِ النَّصِّ المذكور بإخراجِهِ من مدارِهِ المقدَّسِ إلى مدارٍ دنيويٍّ، ليوظَّفَ في مجالِ التَّخاطبِ الاجتماعيِّ اليوميِّ، فيتمُّ منحُه معنى آنيّاً مرتبطاً بالسِّياقِ الجديد مشكِّلاً وحدةً بنائيَّةً في مشهدٍ حواريٍّ تُنجزُ من خلاله الشَّخصيَّةُ الخبريَّةُ عملاً لغويّاً تتوجَّهُ به إلى الشَّخصيَّةِ المقابلة لها في عمليَّة التَّخاطب. في حين لا يتمُّ استبدالُ سياقِ النَّصِّ الدِّينيِّ في عمليَّةِ التَّضمينِ البلاغيِّ، فيَرِدُ في ملفوظِ الشَّخصيَّةِ الخبريَّةِ على سبيلِ اقتباس غرضه تأكيد معنى جاءت به. فلا تقترنُ لغةُ المقتبِسِ مع لغة النَّصِّ المقتَبس بعلاقة حواريَّة؛ جرَّاء عدمِ تأسُّسِ عملية الاقتباسِ المذكورةِ على التَّأثيرِ المتبادَلِ بين اللغتين. يُظهرُ الخبرُ الآتي عمليَّةَ تضمينِ النَّصِّ الدِّينيِّ في ملفوظِ الشَّخصيَّةِ الخبريَّة:

"أُتِيَ الحجَّاجُ بأسرى، فأمرَ بقتلِهم، فقالَ له رجلٌ منهم: لا جزاكَ اللهُ يا حجَّاجُ عن السُّنَّةِ والمروءةِ خيراً، فإنَّ اللهَ تعالى يقول: {فإذا لقيتُم الذين كفروا فضربَ الرِّقاب حتَّى إذا أثخنتموهم فشُدُّوا الوثاق فإمَّا منّاً بعد وإمَّا فداء}[1]. فهذا قول الله تعالى في كتابه. وقالَ شاعرُكم فيما وصفَ به قومَه من مكارمِ الأخلاقِ:

وما نقتلُ الأَسْرَى ولكن نَفُكُّهُم إذا أَثْقَلَ الأعناقَ حملُ المَغَارِمِ[2]

فقال الحجاج: ويحكم! أَعَجزْتم أن تخبروني ما أخبرني به هذا المنافق! وأمسكَ عمَّن بقي"[3].

---

[1] محمد: 4.

[2] البيت للفرزدق، يُنظر: ديوانه، شرحه وضبطه وقدم له: علي فاعور، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1987م. ص617. وفيه: فلا نقتلُ الأسرى ...

[3] النُّويري، أحمد بن عبد الوهَّاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: علي بو ملحم، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2004م. ج6/ص59.

وإذ تفترضُ الأسلبةُ الخبريَّةُ عدمَ تجاورِ اللغتين: المؤسلِبة، والمؤسلَبة ضمنَ ملفوظِ الشَّخصيَّةِ الخبريَّةِ، قد يتعمَّدُ المؤسلِبُ إدراجَ لغتِه الخاصَّة إلى جانبِ اللغةِ المؤسلَبة، فيتَّخذُ تعالقُ اللغتين عندئذٍ نمطاً حواريّاً يُعرف بالتَّنويع.

2-2- التَّنويع:

يفترضُ البحثُ اقترانَ هذا الشَّكلِ الحواريِّ، شأنَ سابقِه، بعمليَّةِ استبدالِ السِّياقِ، غيرَ أنَّ اللغةَ المؤسلَبةَ ههنا تُقدَّمُ من خلالِ لغةِ المؤسلِبِ الذي يمنحُها معنى جديداً بإدخالِ لغته الخاصَّة ضمنَ الفعلِ التَّلفُّظيِّ، كما يتبيَّن من خلالِ تحليلِ ملفوظِ الشَّخصيَّةِ الخبريَّةِ في النَّصِّ الآتي[1]:

"جاءَ رجلٌ إلى بعضهم، فقال: أفطرتُ يوماً من شهرِ رمضانَ ساهياً، فما عليَّ؟ قال: تصومُ يوماً مكانَه. قال: فصمْتُ، فأتيْتُ أهلي وقد عملوا حَيْساً، فسبقتني يدي إليه، فأكلْتُ منه. قال: تقضي يوماً آخر. قال: فقضيْتُ يوماً مكانَه وأتيْتُ أهلي وقد عملوا هريساً، فسبقتني يدي إليه، فأكلْتُ منه، فما ترى؟ قال: أرى ألا تصومَ إلا ويدُكَ مغلولةٌ إلى عنقك".

يتأسَّسُ ملفوظُ الشَّخصيَّةِ "أرى ألا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك" على حوارٍ داخليٍّ بينَ لغتين: لغةِ القائلِ، ولغةِ النَّصِّ الدِّينيِّ؛ إذ يعمدُ القائلُ إلى النَّصِّ الدِّينيِّ {ولا تجعلْ **يدكَ مغلولةً إلى عنقك**}[2] فيُخرجُه من سياقِه القائمِ على تمثيلٍ يُستعمَلُ فيه معنى قبضِ اليدِ استعمالاً مجازياً للبخل، ليدمجَه في سياقٍ جديدٍ يُستعملُ فيه المعنى المذكورُ استعمالاً حقيقيّاً بإدخالِ التَّركيبِ الإسناديِّ "أرى ألَّا تصومَ"، فتتجاورُ لغةُ المؤسلِب مع لغة النَّصِّ المؤسلَب وتتبادلان عواملَ التَّأثيرِ والتَّأثُّرِ في علاقةٍ حواريَّةٍ تتَّخذُ شكلَ التنويع هدفُها إنشاءُ صورةٍ فنِّيَّةٍ لِلُغةِ النَّصِّ الدِّينيِّ.

---

[1] الآبي، منصور بن الحسين، نثر الدر في المحاضرات، تح: خالد محفوظ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2004م. ج4/ص211.

[2] الإسراء: 29.

وفي شكلٍ ثالثٍ من أشكال الإنارة المتبادلة بين اللغات، يتمُّ إنشاءُ صورةٍ فنيَّةٍ للغةِ عبرَ أسلبةِ المحاكاةِ الساخرة.

2-3- المحاكاة السَّاخرة:

تتحقَّقُ المحاكاةُ السَّاخرةُ[1] في النَّصِّ الخبريِّ باستدعاءِ الرَّاوي نصّاً ينتمي إلى جنسٍ معيَّن يوردُه بحرفيَّتِه على لسانِ شخصيَّةٍ خبريَّةٍ؛ بقصدِ إكسابِه دلالةً جديدةً تنطوي على سخرية، ليتأسَّسَ ملفوظُ الشَّخصيَّةِ الخبريَّةِ على صراعٍ جوهريٍّ[2] بينَ لغتين: لغةٍ مصوِّرةٍ تتمثَّلُ في لغةِ النَّصِّ بدلالتِه الجديدة ذاتِ البعدِ السَّاخر، ولغةٍ مصوَّرةٍ تتمثَّلُ في لغةِ النَّصِّ بدلالتِه الأصليَّة. فتعملُ اللغةُ المصوِّرةُ على تحطيمِ اللغةِ المصوَّرة؛ لتحقيقِ أهدافٍ يبيِّنُها تحليلُ الصورةِ الفنِّيَّةِ النَّاجمةِ عن أسلبةِ المحاكاةِ الساخرة في ملفوظ الشَّخصيَّة الخبريَّة في النَّصِّ الآتي[3]:

"قيل: لما صَرَفَتِ اليمانيَّةُ من أهلِ مِزَّةَ الماءَ عن أهلِ دمشقَ ووجَّهوهُ إلى الصَّحارى، كتب إليهم أبو الهيذام: إلى أهلِ مزة، لَيُمسِّيني الماءُ، أو لتُصبِّحنَّكم الخيل. قال: فوافاهم الماءُ قبل أن يُعتموا. فقال أبو الهيذام: الصدقُ ينبي عنك لا الوعيد.".

---

[1] يقول باختين: أما في المحاكاة الساخرة فنجد المؤلف، شأنه في تقليد الأساليب (أي الأسلبة)، يتحدث بوساطة كلمة الآخرين، ولكنه، بخلاف ما يفعله في تقليد الأساليب، يُدخل في هذه الكلمة اتِّجاهاً دلاليّاً يتعارض تماماً مع النَّزعة الغيريَّة. إنَّ الصوت الثاني الذي استقرَّ في الكلمة الغيريَّة يتصادم هنا بضراوة مع سيد الدار الأصلي ويجبره على خدمة أهداف تتعارض مع الأهداف الأصلية تماماً. الكلمة تتحوَّل إلى ساحة لصراع صوتين اثنين. شعرية دوستويفسكي. ص282.

[2] يقول باختين: يُشترط في الباروديا أن تعيد خلق لغة بارودية وكأنها كلٌّ جوهريٌّ مالك لمنطقه الداخلي، وكاشف لعالم متفرد مرتبط باللغة التي كانت موضوعاً للباروديا. يُنظر الخطاب الروائي. ص123.

[3] التذكرة الحمدونية. 465/1.

يتمُّ في ملفوظِ أبي الهيذام "الصـــدقُ ينبي عنك لا الوعيد" محاكاةُ النَّصِّ المثليِّ محاكاةً ســـاخرةً ناجمةً عن التَّناقضِ بين موردِ المثلِ ومضـــربِه[1]، فيَخرجُ المثلُ المذكورُ من أفقِه الأجناسـيِّ بوصـفِه قولاً موجزاً صـائبَ المعنى، تُشَـبَّهُ به حالةٌ حادثةٌ بحالةٍ سـالفةٍ، ليُشـكِّلَ في ملفوظ أبي الهيذام مادَّةَ تصـــويرٍ فنِّيٍّ؛ إذ يتمُّ تشـــكيلُ صـــورةٍ هزليَّةٍ لنصِّ المثلِ على النَّحو الآتي:

يحيدُ الرَّاوي بالنَّصِّ المثليِّ، عبرَ ملفوظِ الشَّـخصـيَّةِ الخبريَّة، عن أسـلوبِه الأصـليِّ إلى أسـلوبٍ آخرَ ينطوي على سـخرية، فيُشـكِّلُ نصُّ المثلِ الذي تنطقُ به الشَّـخصـيَّة نصَّـاً لاحقاً يمكن التَّمثيل له بالرَّمز (ب) يحاكي نصَّ المثلِ الأصـليِّ الذي يشـكِّل في الملفوظ نصّـاً سـابقاً يمكن التَّمثيل له بالرَّمز (أ)، فيُشـكِّلُ ملفوظُ الشَّـخصـيَّةِ الخبريَّةِ ميداناً يلتقي فيه نصَّـان (أ) و(ب) يرتبطان بعلاقةٍ نصِّـيَّةٍ لاحقة تتَّخذُ نمطَ المحاكاةِ السَّـاخرة؛ إذ يعملُ النَّصُّ (ب) على تقويضِ النَّصِّ (أ) ببناءِ صورةٍ هزليَّةٍ له توضِّحُها الخطاطةُ الآتية:

اللغةُ المصوَّرةُ (النَّصُّ السابقُ)	+	**اللغةُ المصوِّرةُ (النَّصُّ اللاحقُ)**	←	**الصُّورةُ الفنِّيَّةُ للغةِ**
(أ)		(ب)		
النَّصُّ المثليُّ بدلالتِه الأصليَّة		النَّصُّ المثليُّ بدلالتِه السَّاخرةِ		صورةُ النَّصِّ المثليِّ

وإذ يُنشِـــئُ الرَّاوي صـــورةً فنِّيَّةً ســـاخرةً للنَّصِّ المثليِّ، يهدف إلى ما يســـمِّيه باختينُ بالتصـويبِ عن طريقِ الفكاهةِ[2]؛ إذ يوجِّهُ نقداً لإسباغ صـفةِ القداسـةِ على النُّصـوصِ المثليَّةِ التي طالما تعاملت معها العربُ بوصفِها نصوصاً تصيبُ المَحَزَّ وتطبِّقُ المَفْصلَ، فكان لها سلطاناً عليهم بما تتضمَّنُ من أحكامٍ يُجمعون على الإذعانِ لها. وإنَّ إنشاءَ مقابلٍ هزليٍّ للنَّصِّ

---

[1] فمعنى المثل أنَّ صـــدقك في لقائك عدوَّك هو الذي يدفعهُ عنك، لا وعيدك إيَّاه من غير فعل. ويُضـــربُ في كلِّ أمرٍ تزاوله، فإنما يظفِّرك منه بما ترغب، وينجيِّك ممَّا ترهب صـــدقُك وجِدُّك وســـعيُك جلباً ودفعاً، لا مجرد اللســـان. ينظر: اليوسي، الحسن، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: محمد حجي، ومحمد الأخضر، الدار البيضاء، المغرب، دار الثقافة، ط1، 1981م. ج3/ص251-252.

[2] الكلمة في الرواية. ص249.

المثليِّ يبرزُ استعصاءَ الواقعِ على محاولاتِ إفراغِه في قوالبَ لغويَّةٍ، ومن ثمَّ يحاولُ الراوي زحزحةَ الأمثالِ عن مكانتِها المقدَّسةِ وتوجيهِ المتلقِّي إلى ضرورةِ إخضاعِ النَّصِّ المثليِّ لسلطةِ العقلِ، لا إخضاعِ العقلِ لسلطتِه. وقد ظهرَ نظيرُ تلك المحاولةِ صراحةً في بعضِ كتبِ الأخبارِ، فقد جاء في الخبر أنَّ رجلاً قال لأعرابي: أَتجلبُ التَّمرَ إلى هَجَر؟ فقال: نعم، إذا أجدبَتْ أرضُها وعدِمَ نخلُها[1]. وتَظهرُ في كتبِ الأمثالِ نصوصٌ مثليَّة تتناقضُ في مستوياتِها الدلاليَّة ما يسوِّغُ المحاولات المذكورة، من ذلك قولُهم: أرسِلْ حَكيماً وأوصِهِ[2]. وقولُهم: أرسِلْ حَكيماً ولا توصِهِ[3].

3- الحواراتُ الخالصةُ:

يتأسَّسُ النمطُ المذكورُ على حوارٍ داخليٍّ بينَ لغتين أيديولوجيَّتين تتمثَّلان في خطابَيْ شخصيَّتَيْن خبريَّتين تتحاوران في مشهدٍ سرديٍّ على نحوٍ يُظهر مرونةَ اللغةِ، وقابليَّتَهَا للتَّشكُّلِ بحسب الطَّبقةِ الاجتماعيَّةِ؛ إذ يُنطقُ راوي النَّصِّ الخبريِّ الحواريِّ شخصيَّاتِه بلغاتٍ تعبِّرُ عن بيئاتِها الاجتماعيَّةِ، لتُنشِئَ النُّصوصُ الخبريَّةُ الحواريَّةُ صوراً لمختلفِ اللغاتِ الاجتماعيَّة السائدة في المجتمع، من ذلك ما جاء في الخبر الآتي[4]:

"دقَّ رجلٌ دارَ نحويٍّ، فقال: من ذا؟ فقال: أنا الذي أبو عمرو الجصاص عقد طاق باب هذا الدار. فقالَ النَّحويُّ: ما نرى لك في صلةِ الذي شيئاً. فانصرفْ راشداً".

---

[1] ينظر: التذكرة الحمدونية. ج7/ ص198. ويقال في المثل: كَمُسْتَبْضِعِ التَّمرَ إلى هجر: ذلك أنَّ هجر معدن التَّمر، فالمستبضع التَّمر إليها مخطئ. ينظر: ابن سلام، أبو عبيد القاسم، تح: عبد المجيد قطامش، دمشق، بيروت، دار المأمون للتراث، ط1، 1980م. ص292-293.

[2] الميداني، أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، بيروت، دار مكتبة الحياة، د ط، 1995م، ج1/ص423.

[3] المصدر نفسه، ج1/ص423.

[4] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، أخبار الحمقى والمغفَّلين، شرحه: عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني، ط1، 1990م، ص189.

يظهرُ الحوارُ السَّابقُ العلاقةَ الوثيقةَ بين الحقلِ المعجميِّ[1] والانتماءِ الطَّبقيِّ للمتحاورَيْن في المشـهدِ السَّـرديِّ. فيُنشـئُ الأثرُ المنجَزُ صـورتَيْ أفقَيْن لغويَين اجتماعيَّين يرقى تبادلُهما التَّواصليُّ بالنَّصِّ إلى مستوى الفكاهيِّ.

وقد أظهرَتْ بعضُ النُّصـــوصِ الخبريَّةِ الحواريَّةِ اتِّخاذَ المفردةِ نفسِـــها معنى يختلفُ باختلافِ الانتماءِ الأيديولوجيِّ لمستعملِها، كما يتبيَّنُ في النَّصِّ الآتي[2]:

"قالوا: لمَّا ضُـرِبَ سـعيدُ بنُ المسـيب[3]، أُقيمَ للناس، فمرَّتْ به أَمَةٌ لبعضِ المدينيِّين، فقالَتْ: لقد أقمْتَ مقامَ الخزي يا شيخ. فقال سعيدٌ: من مقام الخزي فررْت".

تكتســـبُ مفردةُ "الخزي" في الحوار السَّـــابق معنيين يتباينان بتباين الانتماء الطَّبقيِّ للشَّخصـيَّتَيْن اللتين تُقيِّمان الحادثة التي تعرَّض لها ابن المسيَّب إثرَ امتناعه عن البيعة للوليدِ بنِ عبدِ الملكِ، فالخزي من منظورِ الأَمَةِ يتمثَّلُ في فضوح الدُّنيا، فقد وجدَتْ أنَّ سعيداً وقعَ في شـرٍّ إثرَ ضـربِهِ، فذلَّ جرَّاء ذلك وهان أمره. في حين يتمثَّلُ الخزي من وجهةِ نظرِ الفقيهِ في فضوح الآخرةِ، وقد جاءَ في دعاءِ النَّبيِّ (ص): "اللهمَّ احْشُرْنا غيرَ خَزَايا[4]"؛ أي غيرَ مُسْتَحْيين من أعمالنا. وقد وجد ابن المســـيَّبِ في تحوُّلِ نظامِ الحكمِ عن نظريَّةِ الشُّـــورى إلى نظريَّةِ التَّوريثِ تحوُّلاً عن الفكرِ السِّياسـيِّ المحقِّقِ إرادةَ اللهِ والمصلحةَ العامَّةَ، فقابلَه بالرَّفضِ. فيُظهرُ

---

[1] يُعرَّفُ الحقلُ المعجميُّ بأنَّه: (مجموع الكلمات التي يجمِّعها اللســـان، أو يخترعها؛ ليدلَّ على المظاهر المختلفة لتقنيَّة، أو لشيء، أو لمفهوم). بركات، وائل، وآخرون، اتجاهات نقديَّة حديثة ومعاصرة، جامعة دمشق 2003–2004م، ص94. نقلاً عن:

GENOUVRIER (E) PEYTARD (J),1970_ Linguistique et enseignement du français. Larousse, Paris, P206.

[2] نثر الدر في المحاضرات، ج2/ص103.

[3] سـعيد بن المُسَـيَّب بن حَزْن (ت94هـ) سـيِّد التَّابعين، وأحد الفقهاء السَّبعة في المدينة. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م. ج3/ص102. ومما جاء في كتاب جُمَل من أنسـاب الأشـراف (البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، تحقيق: سـهيل زكّار، رياض زركلي، دار الفكر، ط1، 1996م): ضـربَ هشـامُ بنُ إسـماعيلَ المخزومي في سـنة 86هـ سـعيدَ بن المسـيب سـتين صـوتاً وطاف به في تبَّان من شـعر؛ إثرَ امتناعه عن البيعة للوليد. ينظر: ج10/ص234. وهشـــام بن إســـماعيل المذكور آنفاً هو والي عبد الملك على المدينة، تولى ســـنة 82هـ. الأعلام ج8/ص84.

[4] اللسان (خزا). ولم أقع عليه في كتب الأحاديث.

التَّضـــادُ بين وجهتَيْ نظر الشَّـــخصـــيَّتين الخبريَّتين الإدراكَ المتباين للعالم بحســـب الانتماء الأيديولوجي للشَّـخصـيَّة. وقد أنشـأَ الخبرُ صـورتَيْ أفقَيْن لغويَّين اجتماعيَّيْن متباينين أفضـى اصطدامُهما الحواريُّ إلى إبرازِ فكرةِ التَّضادِ بين الخزي الدُّنيويِّ، والخزي الآخرويِّ.

خاتمة:

تأسَّسَتْ مشاهدُ المتون الخبرية المشكلة مدونة البحث على حواريَّةٍ لغويَّةٍ ناجمةٍ عن تفكُّكِ لغة المشهد الخبري داخليّاً إلى لغات أيديولوجيَّة يُشركها منتج النص في التَّعبير عن مقصديَّته، ما يقوِّضُ الأحاديَّة اللغويَّة في النَّصِّ الخبريِّ، ويفتحهُ على تعدُّديَّةِ الخطابات الأيديولوجيَّة التي ترتبطُ بعلاقات حواريَّة تفاعليَّة تتَّخذُ أنماطَ التَّهجين، والإضاءة الحواريَّة الداخليَّة المتبادلة بين الخطابات، والحوارات الخالصة تهدف إلى تمثيل لغة الآخر أدبيّاً في المُنجَز الخبري.

وقد خرجَ البحثُ بالنتائجِ الآتية:

1. يشكِّل خطابُ الشَّخصيَّة الخبرية في المُنجَز الخبريِّ الحواريِّ عاملَ تفكيكٍ لغوي؛ لاستقلاله عن التأثيرات الفكريَّة لمنشِئ النص، وتحقيقه اندماجاً فنيّاً بين الفرديِّ والجمعيِّ، ووقوفه على السَّويَّة مع خطاب الراوي، وخطاب الشخصية المقابلة في النِّطاق التَّخاطبيِّ.
2. تخرجُ خطابات الشخصيات الخبريَّة الداخلة في تكوين المشاهد المدروسة عن السُّلطةِ الأيديولوجيَّة لمنتج النص، غير أنها لا تخرجُ عن أسلوبه الفني القائم على إشراك اللغات الأيديولوجية في التعبير عن مقصديَّته بهدف حَرْف لغته الخاصة، وتفكيك لغة نصه إلى لغات تقترن فيما بينَها، وفيما بينَها وبين منتج النص بعلاقات منطقية تتطوَّر إلى مستوى حوارات جوهريَّة.
3. يفترضُ هذا البناءُ الفنيُّ موقفاً أيديولوجيّاً لمبدع النَّصِّ الخبريِّ الحواريِّ قوامُهُ الانفتاحُ الفكريُّ على الآخرِ سبيلاً لتطويرِ الفكرِ الإنسانيِّ بما يُثبتُ سبقَ الإخباريين العرب إلى ما يسمِّيه باختين بالكشفِ الفنيِّ عن الطَّبيعةِ الحواريَّةِ للفكرة.

4. يشـكِّلُ البناءُ الحواريُّ القائمُ على أسـاسِ الفصـلِ بين أيديولوجيا منشـئ النَّصِّ وأيديولوجيا الشَّـخصـيَّة الخبريَّة جديداً على مسـتوى النِّظام اللغويِّ للمنجَزِ الخبريِّ؛ إذ ينقله من مستوى المطلق إلى مستوى النِّسبيِّ.
5. يرتبطُ الانتقالُ المذكورُ ببروز تشـكُّلاتٍ أيديولوجيَّة جديدة في المجتمعِ الإسـلاميِّ الناشـئ، أعادَ الإخباريُّون إنتاجَها فنِّيّاً بإدخالها في علاقاتٍ حواريَّةٍ تفاعليَّةٍ أسـهمت في تطوير نُظُمِها الفكريَّة. فتعدَّدت المسـتويات الخطابيَّة في المشـهد الخبري على نحو يحاكي واقع تعدُّدها في المجتمع الناشـئ. وقد أظهرَ الإخباريون العرب إدراكاً عميقاً للعلاقة القائمـة بين المجتمع والأدب، فأخرجوا مفهومَ المحـاكـاة من مجرَّدِ تمثيلِ الواقعِ لجعله ضـــرباً من الخلق والإبداع، فمثَّلوا الواقعَ الاجتماعيَّ فنِّيّاً عبر إدراك علاقات الواقع، والصـورة التي ينبغي أن تسـود تلك العلاقات في المسـتقبل، ليُشكِّلَ أدبهم أداةً فعَّالة في عمليَّة التَّطوير الاجتماعيِّ.
6. يُشكِّلُ انتقالُ لغةِ النَّصِّ من المطلقِ إلى النِّسبيِّ جديداً على مستوى النظام اللغوي لم يقفْ عليه أحدٌ من النُّقَّاد الذين وجَّهوا عنايتهم نحو الجديد الذي أحدثَهُ الانتقالُ الحضـاريُّ من الجاهليَّةِ إلى الإسـلام على مسـتويَيْ شـكلِ النصـوص الأدبيَّةِ، ومضمونها فحسب.
7. يَعُدُّ البحثُ الخبرَ حواريَّ التَّوجُّهِ النَّوعَ الأدبيَّ الممثِّلَ للتَّنظيمِ الاجتماعيِّ المسـتجدِّ في المجتمعِ النَّاشِئ.
8. إنَّ إشـــراكَ منتج النص الخبري الحواري الخطاباتِ الأيديولوجيَّةَ في التعبير عن مقصديَّته يعني الاعتراف بالآخر بوصفه مساوياً للذَّات على مستوى فعل التَّعبير، فيتعامل النص الخبري الحواري مع وجهة نظر الآخر بوصـفها مسـهمةً في إبراز جانب من جوانب الموضـوع قيد النِّقاش، فالموضـوع أوسـع من أن يُرى من زاوية حصريَّة، وإنَّ إحاطةَ المتلقي به على نحو يتيح له تكوين تصوُّرٍ شاملٍ عنه يتطلَّبُ عرضَ وجهات النظر اللغوية الاجتماعيَّة المتعدِّدة حوله، بخلاف النَّصِّ الخبريِّ المونولوجيِّ الذي يناقش موضـــوعه من زاوية نظر أحاديَّة يحاول فرضـــها على

المتلقِّي. غير أنَّ ذلك لا يعني التَّقليل من أهميَّة النصـــوص الخبريَّة أحاديَّة الأيديولوجية، فإذا كانت النُّصـــوصُ الخبريَّةُ الحواريَّةُ تطوِّرُ الفكرَ، تعملُ نظائرُها المونولوجيَّةُ على توجيهه، فقد اضـطَّلعَ الخبرُ أحاديٌّ اللغة في المجتمع الإسـلاميِّ بوظيفة فرض مبادئ سلوك عمليَّة توجِّهُ نشاطَ العقلِ الإنسانيِّ بما يطوِّرُ المجتمعَ الناشئَ.

9. حوارُ خطابات الشـخصـيات في النص الخبري المونولوجي منطقيٌّ يعتمدُ أسـاليبَ بلاغيَّةً تحقِّقُ إنتاجيَّةَ النص في حين أنَّ حوارَ خطابات الشـــخصـــيات في النص الخبري الحواري فكريٌّ تفاعليٌّ يُحدث تأثيراً متبادلاً يحقِّقُ إنتاجيَّةَ النَّصِّ.
10. يتوجَّـهُ النَّصُّ الخبريُّ بنوعيـه المونولوجيِّ والحواريِّ نحو المتلقي بطرائقَ من التعبير الفني تختلفُ في أساليبها وتأتلفُ في غايتها.
11. تشكِّلُ العلاقةُ المنطقيَّةُ بين خطابين في مشـهدٍ خبريٍّ علَّةً محدِّدةً تضـطَّلعُ بتسـويغٍ قبليٍّ لسـببِ ظهورِ العلاقةِ الحواريَّة. وتتطوَّرُ العلاقةُ المنطقيَّةُ إلى مسـتوى علاقةٍ حواريَّةٍ إذا مثَّلَ حدَّاها خطابين فرديَّيْن متمايزين يعبِّران عن موقفين أيديولوجيين.
12. تميزُ الخاصـــيَّةُ التَّبادليَّةُ العلاقةَ الحواريَّةَ الرابطةَ بين خطابين أيديولوجيين في مشهد خبري.
13. تتَّخذُ العلاقةُ الحواريَّةُ الرَّابطةُ بين خطابين أيديولوجيين في مشـــهد خبري أنماطاً تتمثل في التَّهجين، والإضاءة الحواريَّة الداخليَّة المتبادلة بين الخطابات، والحوارات الخالصـة تهدف في مجملها إلى إنشـاء صـورة فنية للغة. فالصـورة الفنية في النص الخبري الحواري صـــورة أفق لغوي أيديولوجي محدَّد تبنى حواريّاً بوســـاطة إحدى الأنماط آنفة الذكر، بخلاف الصـــورة الفنية في النص المونولوجي إذ تُبنى بلاغيّاً بوساطة إحدى الأساليب البيانية كالتشبيه أو الاستعارة أو ...
14. إنَّ الحديث عن مجموعة من الأخبار تنتظمها خصـــائص أســـلوبية تَميزُها من نظائرها يدفعُ البحثَ لاقتراح تصـنيف نوعي، هو الأول، فيقسـمُ النَّصَّ الخبريَّ إلى نوعين خبريين فرعيين: النص الخبري المونولوجي، والنص الخبري الحواري معتمداً

مقياس "علاقة الراوي بالشـــخصـــية الخبرية"، فيربطُ النَّصَّ الخبريَّ المونولوجيَّ بتراتبيَّة مستويات الوعي، ويحدِّدُ النَّصَّ الخبريَّ الحواريَّ بتكافؤ مستويات الوعي.

قائمة المصادر:

- القرآن الكريم.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن، أخبار الحمقى والمغفَّلين، شـــرحه: عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني، ط1، 1990م.
- ابن الطبيب، عبده، شعره، تح: يحيى الجبوري، بغداد، دار التربية، 1973م.
- ابن حجر، أوس، الديوان، تح: محمد يوســـف نجم، بيروت، دار صـــادر، ط3، 1979م.
- ابن حمدون، محمد بن الحســـن بن محمد بن علي، التذكرة الحمدونيَّة، تح: إحســـان عباس، بكر عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1996م.
- ابن سلام، أبو عبيد القاسم، الأمثال، تح: عبد المجيد قطامش، دمشق، دار المأمون للتراث، ط1، 1980م.
- ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مســـلم، عيون الأخبار، دار الكتب المصـــرية، دط، 1996م.
- ابن منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، دط، دت.
- ابن يزيد، المبرِّد، محمد، الكامل في اللغة والأدب، تح: عبد الحميد هنداوي، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، دط، دت.
- الآبي، منصور بن الحسين، نثر الدر في المحاضرات، تح: خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، ط1، 2004م.
- الأخطل، الديوان، شرحه وصنَّف قوافيه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1994م.

- الأزهري، أبو منصـــور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تح: عبد الســـلام ســـرحان، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والتر، دط، دت.
- الأصـــفهاني، أبو الفرج علي بن الحســـين، الأغاني، تح: إحســـان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، بيروت، دار صادر، ط3، 2008م.
- بكار، يوسف حسين، شعر إسماعيل بن يسار، بيروت، دار الأندلس، ط1، 1984م.
- البَلَاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، جُمل من أنســاب الأشــراف، تح: ســهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، ط1، 1996م.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تح وشـــرح: عبد الســـلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، 1998م.
- الزَّبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العزيز مطر، مراجعة: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1994م.
- الزَّمخشـــري، محمود بن عمر، ربيع الأبرار ونصـــوص الأخيار، بيروت، مؤســـســـة الأعلمي، ط1، 1412هـ.
- الفرزدق، الديوان، شـــرحه وضـــبطه وقدم له: علي فاعور، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1987م.
- الميداني، أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، بيروت، دار مكتبة الحياة، دط، 1995م
- النُّويري، أحمد بن عبد الوهَّاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: علي بو ملحم، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2004م.
- اليوســي، الحســن، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: محمد حجي، محمد الأخضــر، المغرب، دار الثقافة، ط1، 1981م.

قائمة المراجع العربية:

- بركات، وائل، وآخرون، اتجاهات نقديَّة حديثة ومعاصـــرة، جامعة دمشـــق 2003-2004م.
- حمداوي، الجميل، التداوليات وتحليل الخطاب، ط1 2015م. ص4.
- الديوب، سـمر، النص العابر: دراسـات في الأدب العربي القديم، دمشـق، منشـورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، 2014م.
- الرويلي، ميجان، البازعي، سـعد، دليل الناقد الأدبي، المغرب، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، ط3، 2022م.
- الزركلي، خيرالدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15 2002م.
- علوش، سـعيد، معجم المصـطلحات الأدبية المعاصـرة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الدار البيضاء، سوشبريس، ط، 1985م.
- عناني، محمد، المصـــطلحات الأدبيَّة الحديثة، دراســـة، ومعجم إنكليزي – عربي، لونجمان، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط3، 2003م.
- لحمداني، حميد، أسلوبية الرواية (مدخل نظري)، البيضاء، ط1، 1989م.
- مجموعة من المؤلفين، معجم الســرديات، إشــراف: محمد القاضـــي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط1، 2010م.

المراجع المترجمة:

- باختين، ميخائيل، الخطاب الروائي، تر: محمد برَّادة، القاهرة، دار الفكر للدراســـات والنشر والتوزيع، ط1، 1987م.
- باختين، ميخائيل، شـعرية دوسـتوفيسـكي، تر: جميل نصـيف التكريتي، مراجعة: حياة شرارة، بغداد، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ط1، 1986م.

- باختين، ميخائيل، الكلمة في الرواية، تر: يوسف حلاق، دمشق، سوريا، منشورات وزارة الثقافة، 1988م.
- برنس، جيرالد، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003م.
- لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفيَّة، تعريب: خليل أحمد خليل، أشرف عليه: أحمد عويدات، بيروت، باريس، منشورات عويدات، ط2، 2001م.

الدوريات:

- الديوب، سمر، الحجاج في بائية إسماعيل بن يسار النسائي، مجلة فصل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد 12، 2016م.

Resources:

- Al Quran Al Kareem
- Ibn al Jawze, Abo al Faraj Abd al Rahman, akhbar alhamkah wa almoghafaleen, shrhah: Abd al Ameer Mhna, dar alfekr alobnane, 1990 A.D
- Ibn altabeb, Abdh, sherah, tahkek: Yahya al Jabore, Baghdad, dar altarbeia, 1973 A.D
- Ibn Hjr, Aous, aldewan, tahkek: Mouhammad Yousef Najem, Beruit, dar sader , 1979A.D
- Ibn Hamdon, Mouhammad bn al Hasan bn Mouhammad bn Ali, altathkera alhamdonia, tahkik: Ehsan Abass, Bakr Abbas, Beruit, dar sader 1996A.D
- Ibn Salam, Abo Abeed al kasem, al amthal, takik: Abd al Majeed ktamesh, Demashk, dar alma'mon liltorath,1980A.D
- Ibn Qutaibah al Daynori, Abd Allah bn Muslem, euyun alakhbar, dar alkotob almasria, 1996A.D
- Ibn Manzor alefreke almasre, abo al Fadel Jamal al deen Mouhammad bn Makrm, lesan al Arab , Beruit, dar sader
- Ibn Yazeed , al Mbred, Mouhammad, alkamel fe alogha wa ala'dab, tahkik: Abd al Hamid Hendawi, Almamlaka alarabia al

Sudia, wezaret alshown aleslamia wa alwkaf wa aldawa wa alershad,

- Alabie, Mansour bn al Hussein, nathar aldr fe almohadrat, tahkik: Khalid Mahfouz, dar alkotob alelmia, 2004A.D
- Al akhtal, aldewan, sharah wa sanaf kwafeh wa kadam laho: Mahdi Mouhammad Nasser Aldeen, Beruit, dar alkotob alelmia , 1994 A.D
- Alazhari, Abo Mansour Mouhammad bn Ahmad , tahzeb aloghah, tahkik: Abd Al Salam Sarhan, morajet: Mouhammad Ali al Najar, aldar almasria liltalef wa altrjameh
- Alasfahani, abo alfarj Ali bn al Hussein , alaghane, tahkek: Ehssan Abbas, Ebrahim Alsa'afeen, Bakr Abbas, Beruit, dar sader, 2008 A.D
- Bakar, Yousef Hussein, sha'ar Ismael bn Yassar , Beruit, dar alandalos, 1984A.D
- Alblathri, Ahmad bn Yahya bn Jaber , jomal men ansab aleshraf, tahkik: Sohel Zkar, Ryad Zrkli, dar alfkr,1966A.D
- Al Jahez, albyan wa altabeen, tahkik wa sharh: Abd Elslam Haron , al Kahera, maktebt alkhanji, 1998A.D
- Al Zobaedi, Mouhammad Mortada al Husseini, Taj al arous men jwaher alkamos , tahkik: Abd al Azez Matr, morajet: Abd al Star Ahmad Fraj , matbet hkomet al Kwit , 1994A.D
- Al Zamkhshari, Mahmoud bn Omar, Rabe'a alabrar wa nsous alakhyar, Beruit moasaset ala'lami, 1412 B.C
- Al Farzdk, aldyowan, sharah wa dabath wa kadam laho: Ali Faour, Beruit, lebanon, dar alkotob alelmia, 1987 A.D
- AL Mydani, Ahmad bn Mouhammad, mojam'a alamthal , Beruit, dar maktabet alhayat, 1995 A.D
- Al Noayri, Ahmad bn Abd Alwhab, nehayt al'arb fe fnon al'adab , tahkik: Ali bo Molhem, Beruit, Lebanon, dar alkotob alelmia, 2oo4 A.D
- Al yosi, Alhasan, Zahr Al'akm fe al'amthal wa alhokm , tahkik: Mouhammad Haji, Mouhammad al'akhdar, al Maghreb, dar althakafa, 1981 A.D

Arabic Refrences

- Barakat, Wael, wa akharoon, etijahat nakdia hadetha wa moa'asera, jamet Demashk, 2004 A.D
- Hamdawi , Jamil , altadawelyat wa tahlel alkhetab, 2015 A.D
- Al Dyoub , Sammar, alnas alaber: derasat fe aladab alarabi alkadem, Demashk, manshorat, ithad alkotab al Arab,2014A.D
- Al Royle, Mejan, Albaze, Sa'ad dalel alnaked aladabi, al Maghreb, Beruit, Lebanon, almarkz althkafi al Arabi, 2022A.D
- Al Zerkli, Khyer al Deen, al'alam, dar al'alm lilmalaeen, 2002 A.D
- Aloush, Sa'aed, mo'ajam almostalahat aladabia almoasera, Beruit, dar alketab al Lobnani , aldar albed'a, Soshbres, 1985A.D
- Anani, Mouhammad, almostalahat aladabia alhadetha,deras, wa mo'ajam Enklezi _Arabi Lonjman, alshareka almasria alalmia lilnasher, 2003A.D
- Alhamdani, Hamid, 'uslubiet alrewaya(madkhal nazari), al Bed'a , 1989 A.D
- majmuea men almualifin, mujam alsrdyat, eshraf: Mouhammad al Kade, alrabetah aldoalia lilnashreen almostaklin, 2010 A.D

Translated Refrences

- Bakhteen, Mekhaeel, alkalemah fe alrwaya, tarjamet: Mouhammad Brada, al Kahera, dar alfekr lilderasat wa alnasher wa altwzea, 1987 A.D
- Bakhteen, Mekhaeel, shareit Dustuyfiski, tarjamet: Jamel Nassef al takriti, morajet Hayat Sharara, Baghdad , aldar albeda', 1986A.D
- Bakhteen, Mekhaeel, alkalemah fe alrowya, tarjmet: Yousef Halak, Demashk, Syria, manshorat wezaret althakafh 1988

- Brens, Jerald, almostalah alsardi , tarjamet: Abed Khzndar, morajet wa takdem: Mouhammad Brbari, almajles al'ala lilthkafa, 2003A.D
- Laland, andreh, mawsoet Laland alfalsafeh, tareeb: Khalel Ahmad Khalel, ashrafa aleh: Ahmad Ewedat, Beruit, Paris, manshorat Ewedat, 2001A.D

MAGAZINES

- Al Dyoub, Sammar, alhjaj fe baet Essmael bn Yasar alnesae, majalet fasel alkhtab,jamet mawlood ma'amari, Tyzi wzo, al Jazaer, 201 A.D